# أجوبة المسائل المصريّة

المعهد العالي للدراسات التقريبية
التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية

عنوان و نام پدیدآور: اجوبه المسائل المصریه/ المعهد العالی للدراسات التقریبیه التابع للمجمع العالمی للتقریب بین المذاهب الاسلامیه.
مشخصات نشر: تهران. مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامی، ۱۴۳۸ق.=۲۰۱۷م.=۱۳۹۶.
مشخصات ظاهری: ۱۳۷ ص .؛ ۱۴/۵×۲۱/۵ س‌م.
شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۱۶۷-۲۷۳-۹ ۶۰۰۰۰ ریال
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت: عربی.
یادداشت: کتاب حاضر مجموعه ده پرسش « تاج الدین هلالی از علمای الازهر» وباسخ أن از المعهد العالی للدراسات التقریبیه.
یادداشت: کتابنامه: ص. [۱۳۳] - ۱۳۶؛ همچنین به صورت زیر نویس .
موضوع: شیعه -- عقاید -- پرسش‌ها و پاسخ‌ها
موضوع : Shi›ah -- Doctrines -- Questions and answers
شناسه افزوده : هلالی، تاج الدین
شناسه افزوده : المجمع العالمی للتقریب بین المذاهب الاسلامیه. المعهد العالی للدراسات التقریبیه
رده بندی کنگره : BP ۲۱۱/ ۵/ الف۳ ۱۳۹۶
رده بندی دیویی : ۴۱۷۲/۲۹۷
شماره کتابشناسی ملی : ۴۸۹۱۲۷۸

اسم الکتاب: أجوبة المسائل المصریّة
تألیف: المعهد العالی للدراسات التقریبیة التابع للمجمع العالمی للتقریب بین المذاهب الاسلامیة
الناشر: المجمع العالمی للتقریب بین المذاهب الإسلامیة - المعهد العالی للدراسات التقریبیة
الطبعة: الأولی - ۱۴۳۸ هـ‍ق / ۲۰۱۷ م
السعر: ۶۰۰۰ تومان
شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۱۶۷-۲۷۳-۹
العنوان: الجمهوریة الإسلامیة ایران- طهران- ص-ب- ۱۵۸۷۵۶۹۹۵
تلفکس: ۰۰۹۸-۲۱-۸۸۳۶۲۱۴۱۱-۱۴
عنوان : قم المقدسة - ص- ب:۶۳۶۵۷-۳۷۱۳۶
تلفکس: ۰۰۹۸-۲۵-۳۷۷۵۵۴۴۸-۳۷۷۵۴۹۶۶
البرید الاکترونی: Qom.taghrib@yahoo.com

الْحَمْدُ لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكـن له كفواً أحد ، الذي كلّـت العقول عن كنه معرفته، ثمّ الصلاة والسلام على سـيد الخلق أجمعين، وأفضل الأنبياء والمرسلين ، محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه المنتجبين .

وبعد ، فقد ابتُليتِ الامّة الاسـلامية على طول مسـيرتها بأعداءٍ تسـلّطوا عليهـا ، وعـلى مُقدّراتها ، رغبة في البقاء على سـدّة الحكم ، وذلـك ببـث روح الفُرقـة ، والتباغض، والتنافر بين المسـلمين ، من خـلال الاعلام الـكاذب الهـدّام، والاعتماد على بعـض المصادر غير مسـؤولة ، ممـا أدّى الى الفجائـع والآلام ، ونشـوب الحـروب فيـما بينهما، فسُـفكت الدمـاء ، وهُتكت الاعراض والحرمات ، وأُزهقت الارواح، وانتُهبـت البـلاد. قال الله تعـالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِـذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُـمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهّ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1].

وفي الوقت الذي تُمثل العقيدة محوراً رئيسـاً للامانة الالهية ، على عاتـق الانسـان المؤمن، قال الله تعـالى في محكم كتابه العزيـز : ﴿ إِنَّا

(١) سورة المائدة ٥ : ١٥ .

عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1]، حيث يفترض في الابحاث العقائدية وغيرها ممّا يستدعي الموضوعية، أن تساهم في تعميق أواصر المحبّة والوئام بين أبناء الامّة، وإثراء الفكر والبحث العلمي، باعتماد البرهان في كلّ مفاصلها، بعيداً عن التعصب والجدل، لا سيما من قبل بعض من يدّعي انه قد بلغ مراتب عالية في العقل، والرشد، والمعرفة، وقد أكد القران الكريم بصريح عباراته على الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والله من وراء القصد، والهادي الى السبيل.

وقد اطلعنا أخيراً على أسئلة عشرة سألها فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ تاج الدين الهلالي المحترم من جمهورية مصر العربية ـ والذي عرفناه منذ عشرين عاماً أحد دعاة الاصلاح والوسطية المخلصين ـ من المعاونية الدولية لمديرية الحوزات العلمية بمدينة قم، باعتبارها أحد المراكز المهمة المعبّرة عن الرأي الفقهي والعقائدي للمذهب الشيعي الامامي الاثنا عشري، مستفسراً عن امور كثيراً ما يرددها أعداء الاسلام والمتطرفون على مرّ السنين، تتعلّق بمعتقدات المذهب الشيعي، وقد أجاب عنها بعض الاخوة المؤمنين الاعزاء باختصار شديد أعتقد أنه لا يفي بالمطلوب، فاحببنا الاجابة عنها

---

(١) سورة الاحزاب ٣٣ : ٦٣ .

بنحو من الاشباع والتوضيح من دون اطناب، وذلك لكثرة ما يردده الاعداء في جميع العصور، مستعيناً بالله تعالى على ذلك، وبما ورد في المصادر المعتمدة لأئمة هذا المذهب، وفقهائه ، وعلمائه، والله خير هادٍ ومعين.

**المعهد العالي للدراسات التقريبية**

**أمّا الاسـئلة التـي طُرحت حـول عقيدة أتباع المذهـب الامامي الاثني عشري فيها ، فهي كما يلي :**

١ – ما هي عقيدة الطائفة الامامية في الله سبحانه وتعالى ؟.

وما معنى البداء الذي ينسبونه لله تعالى ؟.

٢ – مـا هـي عقيـدة المذهب في رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ، وهل يضاهيه في الفضل أحد من البشر، أو يشـاركه أحد في منصب الرسالة ؟ .

٣ – بيـان ما هو موقف المذهب من سـلامة القـرآن الكريم من التحريف والتبديل ، أو الزيادة ، أو النقصان ؟.

٤ – السنة النبوية المطهّرة هل هي المصدر الثاني للتشريع ؟.

وهل للمذهب الجعفري مصادر معتمدة في علم الحديث دراية ورواية؟.

وما هو ضابط الصحة للحديث النبوي ؟ .

وهل يمكن الاعتماد في الرواية على راوٍ من أهل السنّة ؟ .

٥ – مـا هـي اصول الدين التي يكون المسـلم بها مسـلماً مصون الدم والمال والعِرض ؟.

٦ – هـل الاعتقاد بموالاة الاثنـى عشر اماماً من لوازم المذهب الجعفري :

وما هو حدّ هذه الموالاة فيما يجب أن يعتقده أتباع المذهب

في الائمة الاخيار ؟.

وما هو الحكم على المسلم الذي يخالفكم في هذا الاعتقاد في الامامة ؟ .

٧ – ما هو الموقف الشرعي من رموز الامة الاسلامية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة الخلفاء الراشدين ؟ والموقف العلمائي من قضية اللعن والتكفير ؟ .

٨ – بيان موقف المذهب من براءة السيدة عائشة ام المؤمنين بكل جلاء ووضوح ؟ .

٩ – ممّا يُسيء الى المسلمين عامة ، وطائفة الشيعة بصفة خاصة مسألة التطبير وإدماء الرؤوس فما هو موقف المذهب من نفس مراسم ذكرى عاشوراء وهذه البدع ؟ .

١٠ – ما هو موقف علماء المذهب من القنوات الفضائية التي تنتهج ثقافة التكفير والتحقير والنيل من رموز الصحابة الكرام ، ودور العلماء في اغلاق أبواق الفتنة وإثارة النفوس وايغار الصدور بين المسلمين ؟ .

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله على نعمائه ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور انفسنا ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾، وقال تعالى : ﴿قال رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ .

السؤال الأول :

**ما هي عقيدة الطائفة الامامية في الله سبحانه وتعالى؟**

**وما معنى البداء الذي ينسبونه لله تعالى؟**

والجواب على هذا السؤال يتمّ في شقين :

**الشقّ الأول** : إنّ عقيدة الطائفة الشيعية الامامية الاثنا عشرية لا تختلف عن عقيدة المذاهب الاسلامية الاخرى ، فهي تعتقد بوحدانية الله سبحانه وتعالى ، فهو الله لا اله إلّا هو الواحد ، الأحد، الفرد ، الصمد ، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل، ولم يكن له كفواً أحد ، ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] و ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

(١) سورة الشورى ٤٢ : ١٢ .

وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[١]، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .

أمّا كماله المطلق في علمه ، وحكمته ، ولطفه، ورحمته، وعدله، وقدرته، و...وغيرها من الصفات الثبوتية والسلبية ، فمعرفة ذلك من ضروريات الدين الحنيف ، والتي أكدّت عليها الآيات الكريمة، والاحاديث الشريفة، واقتضتها المرتكزات العقلية والدينية ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[٢] .

ويزيد في تجلّي هذه الحقيقة العظيمة ووضوحها ، ما ورد في الكتاب العزيز من الآيات ، ونستعرض نماذج منها :

قال الله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٣].

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[٤].

وقال الله تعالى : ﴿ هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ الله عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ الله الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ

(١) سورة طه ٣٠ : ١٩ .
(٢) سورة الشورى ٤٢ : ١١.
(٣) سورة الانبياء ٢١ : ٢٢ .
(٤) سورة الاسراء ١٧ : ١١١ .

مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١].

وقال الله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٢].

وقال تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ الله مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٣] .

وغيرها من الآيات الكريمة الكثيرة الدالة على توحيد الله سبحانه وتعالى، وكنه صفاته ، والذي يطول ذكرها .

كما أجمع أئمة المذاهب الاسلامية ، وفقهائها ، وعلمائها على مرّ العصور والازمان على أنّ واجب الوجود لا يكون متعدداً ، كما لا يكون واحداً مركباً ، لاحتياجِ المركّب الى الجزئية .

وقد أوضح اعتقاد أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام بالله سبحانه وتعالى ووحدانيته أيضاً ، ما جاء على لسان مولى الموحدين، وإمام المتّقين ، أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجّلين من خطبة له عليه السلام حيث قال : (الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصي نعماءه العادون ، ولا يؤدي حقّه المجتهدون ، الذي لا يدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ، الذي ليس لصفته حد محدود ،

---

(١) سورة الحشر ٥٩ : ٢٢ - ٢٤ .

(٢) سورة الزمر ٣٩ : ٤٦ .

(٣) سورة المؤمنون ٢٣ : ٩١ .

ولا نعت موجود . ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود . فطر الخلائق بقدرته ، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه .

أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق بـه توحيده، وكمال توحيده الاخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفـات عنه ، لشـهادة كل صفـة أنها غير الموصوف، وشـهادة كل موصوف أنه غير الصفة ، فمن وصف الله سـبحانه فقد قرنه ، ومن قرنـه فقـد ثنّاه ، ومن ثنّـاه فقد جـزأه ، ومن جزأه فقـد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه، ومـن قـال فيم فقد ضمنه ، ومـن قال علام فقد أخـلى منه ، كائن لا عـن حـدث، موجود لا عـن عدم ، مـع كلّ شيء لا بمقارنة ، وغير كلّ شيء لا بمزايلـة ، فاعل لا بمعنـى الحركات والآلة ، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه ، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده )[1].

ومن هذا الباب ما رواه الشيخ الكليني ، بسنده عن محمد بن أبي عبـد الله ومحمـد بن يحيى جميعاً ، رفعاه إلى أبي عبد الله عليه السـلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السـلام اسـتنهض النـاس في حرب معاوية في المرة الثانية ، فلما حشد الناس قام خطيباً فقال : ( الحمد لله الواحد ، الاحـد ، الصمـد ، المتفرد الذي لا من شيء كان ، ولا من شيء خلق

(١) نهـج البلاغـة ـ شرح محمد عبده ، الباب الاول المختـار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام ـ ١/ ١٤ - ١٥ .

ما كان ، قدرة بان بها من الأشياء ، وبانت الأشياء منه، فليست له صفة تنال ، ولا حدّ تضرب له فيه الأمثال ، كلّ دون صفاته تحبير اللغات ، وضل هناك تصاريف الصفات وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب ، تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور... الخ)[1].

ومن ذلك أيضاً ما رواه الشيخ المفيد وغيره، عن أبي بكر الهذلي، عن الزهري وعيسى بن يزيد ، عن صالح بن كيسان: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في الحثّ على معرفة الله تعالى وتوحيده:

(أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي التشبيه عنه ، جلّ عن أن تحلّه الصفات ، لشهادة العقول أنّ كلّ من حلّته الصفات مصنوع، وشهادة العقول أنّه جلّ جلاله صانع ليس بمصنوع ، بصنع الله يُستدلّ عليه ، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالنظر تثبت حجّته، جعل الخلق دليلاً عليه ، فكشف به عن ربوبيّته ، هو الواحد الفرد في أزليته ، لا شريك له في إلهيته ، ولا ندّ له في ربوبيّته، بمضادته بين الأشياء المتضادة عُلم أن لا ضدّ له ، وبمقارنته بين الأمور المقترنة عُلم أن لا قرين له )[2].

ومن هذا الباب أيضاً ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن الامام

(١) الكافي ١ / ١٣٤ .

(٢) الارشاد ١ / ٢٢٣ .

علي بن موسى الرضا عليه السلام من خطبة له خطبها أمام المأمون العباسي ، حيث قال : ( أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيده ، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه، لشهادة العقول أنّ كلّ صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة كلّ مخلوق أنّ له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف ، وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث ، فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته ، ولا إياه وحّده من اكتنهه ، ولا حقيقة أصاب من مثّله ، ولا به صدق من نهاه ، ولا صمد صمده من أشار إليه ، ولا إياه عنى من شبهه ، ولا له تذلل من بعضه ، ولا إياه أراد من توهمه ، كلّ معروف بنفسه مصنوع ، وكلّ قائم في سواه معلول ، بصنع الله يستدلّ عليه ، و بالعقول يعتقد معرفته ، وبالفطرة تثبت حجته .

خلق الله حجابٌ بينه وبينهم ، ومباينته إياهم مفارقته إنيتهم، وابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له ، لعجز كلّ مبتدءٍ عن ابتداء غيره ، وأدوه إياهم دليل على أنّ لا أداة فيه ، لشهادة الأدوات بفاقة المتأدين ، وأسماؤه تعبير ، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغبوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه ، وقد تعداه من اشتمله ، وقد أخطأه من اكتنهه ، ومن قال: كيف فقد شبهه ... الخ ) [1].

(١) التوحيد : ٣٤ - ٣٦ .

وقال الشيخ الصدوق : ( إعلم انّ اعتقادنا في التوحيد أنّ الله تعالى واحد أحد ، ليس كمثله شيء ، قديم ، لم يزال، سميع بصير، عليم حكيم ، حيّ قيّوم ، عزيز قدوس ، قادر غني . لا يوصف بجوهر، ولا جسم ، ولا صورة ، ولا عرض، ولا خط ، ولا سطح، ولا ثقل ولا خفّة، ولا سكون ولا حركة ، ولا مكان ولا زمان . وأنه تعالى متعال عن جميع صفات خلقه ، خارج من الحدين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه . وأنه تعالى شيء لا كالأشياء ، أحدٌ صمدٌ، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك ، ولم يكن له كفواً أحد ، ولا ندّ ولا ضد ، ولا شبه ولا صاحبة، ولا مثل ولا نظير ولا شريك ، لا تدركه الأبصار والأوهام وهو يدركها ، لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو اللطيف الخبير، خالق كل شيء ، لا إله إلّا هو، له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين .

ومن قال بالتشبيه فهو مشرك، ومن نسب إلى الامامية غير ما وصف في التوحيد فهو كاذب . وكلّ خبر يخالف ما ذكرت في التوحيد فهو موضوع مخترع ، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل ، وإن وجد في كتاب علمائنا فهو مُدلّس . والأخبار التي يتوهمها الجهال تشبيهاً لله تعالى بخلقه فمعانيها محمولة على ما في القرآن من نظائرها ) [1].

---

(١) الاعتقادات في دين الامامية : ٢٢ - ٢٣ .

وقال الشيخ المظفر : ( ونعتقد بأنه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات ، فكما يجب توحيده في الذات ، ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده .

كذلك يجب توحيده في الصفات ، وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته كما سيأتي بيان ذلك ، وبالاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية، فهو في العلم والقدرة لا نظير له ، وفي الخلق والرزق لا شريك له، وفي كل كمال لا ند له .

وكذلك يجب توحيده في العبادة فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه ، وكذا إشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة ، واجبة أو غير واجبة ، في الصلاة وغيرها من العبادات . ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك )[1].

ويزيد في تجلي حقيقة التوحيد ووضوحها معرفة شمولية نظام الكون ودقة صنعه واتقانه ، وتناسقه وإحكام ما فيه، مما يحيّر العقول.

**فنقول** : وعلى ما تقدّم كان اعتقاد اتباع هذه الطائفة قديماً وحديثاً بوحدانية الله سبحانه وتعالى لا غير ، و ما ورد في المصنّفات غير ذلك فهو مكذوب عليهم .

---

(١) عقائد الامامية للشيخ محمد رضا المظفر : ٣٧ .

**الشق الثاني : في معنى البداء ؟**

أما الشق الثاني من السؤال ، وهو يرتبط باعتقاد الشيعة الامامية فيما يُنسب الى الله سبحانه وتعالى في معنى البداء ، والذي يظهر من قوله تعالى: ﴿ يَمْحُو الله مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (١).

**فنقول** : تحتلّ مسألة ( البداء) مساحة واسعة من الخلاف بين المتكلّمين ، إلى نزاع متشنّج بين الفلاسفة وعلماء المسلمين ، وكانت سبباً لأن يتعرض المذهب الإمامي الاثنا عشري لحملة واسعة من التشنيع على مقالته في البداء ، واتهامه بنسبة الجهل إلى الله تعالى، وانكارهم لعلمه المطلق، وذلك لعدم وضوح معناه ، واضطراب التصوّر في حقيقة أمره ، ومن ثمّ عدم التروي في اتهام أُمّة من الموحدين بالانحراف والضلال .

فالبداء في الاصطلاح : ظهور شيء بعد ما كان خافياً على الناس. كما لو بدا للإنسان رأي جديد في شيء ، وكان قد عزم على عمله من قبل، ثم تجلّت مصلحة قد غفل عنها لجهله بها ، وعدم إحاطته بأسبابها .

وهذا المعنى من البداء يحصل كثيراً ما للانسان فقط ، ولا يحصل في حقّ الله عز وجل ؛ لانّه يلزم منه الجهل.

وقد اتفقت الشيعة الإماميّة الاثنا عشرية على انّه سبحانه وتعالى لا يجهل شيئاً ، بل هو عالم بالحوادث كلّها ، غابرها وحاضرها ،

---

(١) سورة الرعد ١٣ : ٣٩ .

ومستقبلها ، لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ، بل الاشياء دقيقها وجليلها حاضرة لديه ، فلا يُتصوّر فيه الظهور بعد الخفاء ، ولا العلم بعد الجهل .

ولا يتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الاغراء بالجهل ، وبيان خلاف الواقع ، فإن في ذلك حكما ومصالح تقصر عنها العقول ، وتقف عندها الألباب .

ومما يدلّ على ما ذكرناه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء ﴾[١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾[٢] .

وما رواه الكليني بسنده ، عن عمرو بن عثمان الجهني ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال : ( إنّ الله لم يَبدُ له من جَهلٍ )[٣].

وما رواه الكليني أيضاً بسنده عن منصور بن حازم أنه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : ( لا ، من قال هذا فأخزاه الله) . قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : ( بلى ، قبل أن يخلق الخلق ) [٤] .

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ٥ .

(٢) سورة طه ٢٠ : ١٢٩ .

(٣) الكافي ١ / ١٤٨ حديث ١٠.

(٤) الكافي ١ / ١٤٨ حديث ١١.

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن عبد الله بن مسكان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان؟ أم علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه ؟ فقال : (تعالى الله ، بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كوّنه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان)[١] .

وروى الشيخ الصدوق أيضاً بسنده عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : سمعته يقول : ( إن الله نور لا ظلمة فيه ، وعلم لا جهل فيه ، وحياة لا موت فيه) [٢] .

كما أنّ الشيعة الامامية الاثنا عشرية تعتقد بالبداء في حقّ الناس، وجعله من المسلّمات عندهم ، لقوله تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ الله مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ * وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾[٣] أي ظهر لهم ما كان خافياً عليهم سيئات ما كسبوا .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ [٤] .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ [٥] .

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ

(١) التوحيد : ١٣٧ حديث ٩ .
(٢) التوحيد : ١٣٨ حديث ١٣ .
(٣) سورة الزمر ٣٩ : ٤٧ – ٤٨ .
(٤) سورة يوسف ١٢ : ٣٥ .
(٥) سورة الانعام ٦ : ٢٧ .

فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [١] .

كما ان السنة المروية عن طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام فهي كثيرة منها :

قول أمير المؤمنين عليه السلام : (... ولا ينقص سلطانك من عصاك ، ولا يزيد في ملكك من أطاعك ، ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ، ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك . كلّ سرّ عندك علانية، وكلّ غيب عندك شهادة . أنت الأبد لا أمد لك ، وأنت المنتهى لا محيص عنك ، وأنت الموعد لا منجا منك إلّا إليك . بيدك ناصية كلّ دابة ، وإليك مصير كلّ نسمة ... )[٢].

وما رواه الكليني بسنده عن زرارة بن أعين ، عن أحدهما عليهما السلام قال : (ما عبد الله بشيء مثل البداء ). وفي رواية ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام : ( ما عظم الله بمثل البداء )[٣].

وما رواه الكليني أيضاً بسنده عن مالك الجهني قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه )[٤].

أما لو قال قائل : ( بدا لله تعالى) بمعنى ظهور ما كان خافياً

---

(١) سورة ق ٥٠ : ٢٢ .

(٢) نهج البلاغة ١ / ٢١٠ ( من خطبة له في تمجيد الله تعالى ) .

(٣) الكافي ١ / ١٤٦ حديث ١.

(٤) الكافي ١ / ١٤٨ حديث ١٢.

عـلى النـاس لا خافيـاً عليه ؛ فانّ الآيـات والاحاديـث دلّت على أنّ مصير العباد يتغيّر بحسـب أفعالهم، وصلاح أعمالهم ، من الصدقة ، والاحسـان، وصلة الارحام ، وبر الوالدين ، والاستغفار، والتوبة، وشـكر النعمـة ، وأداء حقّهـا الى غـير ذلـك مـن الامور التـي تغيّر المصير وتُبدل القضـاء ، وتفرّج الهموم والغموم ، وتزيد في الارزاق والأمطار والاعمار .٠ .والآجال، كما أن لمحرّم الاعمال وسيئها تأثيراً عكسياً في تغيير مصيرهم.

ويـدلّ على هـذا التغيير في قوله تعـالى: ﴿ انَّ اللهّ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾[1] .

وقولـه تعالى : ﴿ وَلَـوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَـرَكَاتٍ مِّـنَ السَّـمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِـن كَذَّبُـواْ فَأَخَذْنَاهُـم بِـمَا كَانُـواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [2].

وقولـه تعالى : ﴿ وَإِذْ تَـأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَـكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [4]

وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى

---

(١) سورة الرعد ١٣ : ١١ .

(٢) سورة الاعراف ٧ : ٩٦.

(٣) سورة ابراهيم ١٤ : ٧ .

(٤) سورة نوح ٧١ : ١٠ .

يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾[١].

كما وردت أخبار صحيحة أيضاً منها :

ما رواه الشيخ الكليني بسنده عن أبي ولّاد قال : قال أبو الحسن موسى عليه السلام : ( عليكم بالدعاء ، فانّ الدعاء لله ، والطلب إلى الله يرد البلاء ، وقد قدّر وقضي ولم يبق إلّا إمضاؤه ، فإذا دُعي الله عزّوجل ، وسُئلَ صَرفِ البلاء صَرَفَه)[٢] .

وما رواه الحميري ، عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال : حدثنا بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إنّ الدعاء يَردّ القضاء ، وإنّ المؤمن ليأتي الذنب فيحرم به الرزق )[٣].

وما رواه الكليني أيضاً بسنده عن عبد الله بن سنان قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : (الدعاء يَردّ القضاء بعد ما أُبرم إبراماً ، فأكثِر من الدعاء ، فإنّه مفتاح كلّ رحمة ، ونجاح كلّ حاجة ، ولا ينال ما عند الله عزّ وجل إلّا بالدعاء ، وإنّه ليس باب يكثر قرعه إلّا يوشك أن يفتح لصاحبه)[٤] .

وما رواه الكليني باسناده عن ميسر بن عبد العزيز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، قال لي : (يا ميسر أُدعُ، ولا تقل : إنّ الامر قد

---

(١)سورة الصافات ٣٧ : ١٤٣ – ١٤٥ .

(٢) الكافي ٢ / ٤٧٠ حديث ٨ .

(٣) قرب الاسناد : ٣٢ حديث ١٠٤ .

(٤) الكافي ٢ / ٤٧٠ حديث ٧ .

فرغ منه ، إنّ عند الله عزّ وجل منزلة لا تنال إلّا بمسألة ، ولو أن عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً ، فسل تُعطَ ، يا ميسر إنّه ليس من باب يُقرع إلّا يوشك أن يفتح لصاحبه)[١] .

وما رواه الكليني أيضاً باسناده عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( أعوذ بالله من الذنوب التي تعجّل الفناء)، فقام إليه عبد الله بن الكوّاء اليشكري فقال : يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب تعجّل الفناء ؟ فقال : ( نعم ، ويلك قطيعة الرحم، إنّ أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فَجَرة فيرزقهم الله ، وإنّ أهل البيت ليفرّقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء)[٢].

اذن فتغيّر مصير العباد له الأثر في مسألة البداء، ولتوضيح ذلك أيضاً يمكن أن يقال:

المقدرات الالهية على قسمين :

**القسم الأول** : مقدّر محتوم لا يتغيّر، وهو موجود في اللوح المحفوظ ، والتي عَبّرت الآية المباركة عنه بأمّ الكتاب : ﴿ يَمْحُو الله مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[٣] ، وهذا القسم لا بداء فيه ولا تغيّر.

**القسم الثاني** : مقدّر معلّق قابل للتغيير غير محتوم ، موجود في

---

(١) الكافي ٢ / ٤٦٦ – ٤٦٧ حديث ٣ .

(٢) الكافي ٢ / ٣٤٧ – ٣٤٨ حديث ٧.

(٣) سورة الرعد ١٣ : ٣٩ .

لوح المحو والاثبات ، وأشارت الآية السابقة إليه ﴿ يَمْحُو الله مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[1].

ويدلّ عليه ما رواه العياشي ، عن الحسين بن زيد بن علي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ المرء ليصل رَحِمَهُ وما بقي من عمره الّا ثلث سنين ، فيمدّها الله إلى ثلث وثلثين سنة ، وانّ المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة، فيقصّرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى ، قال الحسين : وكان جعفر يتلو هذه الآية : ﴿ يَمْحُو الله مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ .

إذن المراد من البداء هنا ، هو تغيير المقدّر بالأعمال الصالحة أو الطالحة ، ولا يخفى أنّ الله سبحانه وتعالى يعلم كلا التقديرين .

ويمكن القول أيضاً بأنّ البداء اذا نُسب الى الله سبحانه فهو بداء منه ، وإذا نُسب الى الناس فهو بداء لهم ، فالبداء من الله هو إظهار ما خفي على الناس ، والبداء من الناس بمعنى ظهور ما خفي لهم ، وهذا لا يرتاب فيه أحد .

كما روى الشيخ الصدوق بسنده عن الأصبغ بن نباتة ، قال : لما جلس علي عليه السلام في الخلافة ، وبايعه الناس ، خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ، لابساً بُردة رسول

---

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٢٠ حديث ٧٥ .

الله صلى الله عليه وآله ، منتعلاً نعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، مُتقلّداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصعد المنبر ، فجلس عليه متمكناً ، ثم شَبَكَ بين أصابعه ، فوضعها أسفل بطنه ، ثم قال :

( يا معشر الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً زقاً، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثُنيت لي وسادة ، فجلست عليها ، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول : صدق عليّ ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق عليّ ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهارا ، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون ، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية : ﴿ يَمْحُو الله مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[1].

ولتوضيح المراد من هذه الآية الكريمة نستعرض بعض أقوال علماء المذهب التي وردت فيها :

قال الصدوق : ( قلنا : ﴿ يَمْحُو الله مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ

(١) الامالي : ٤٢٣ .

الْكِتَـابِ ﴾، وإنـه لا يَمحـو إلّا مـا كان ، ولا يُثبـت إلّا مـا لم يكن . وهذا ليس ببداء ، كما قالت اليهود وأتباعهم ، فنَسبتنا اليهود في ذلك إلى القـول بالبـداء ، وتابعهـم على ذلك من خالفنا مـن أهل الأهواء المختلقـة [١]. وقـال الصادق عليه السـلام : ( من زعـم أن الله بدا له في شيء اليـوم لم يعلمـه أمس فابـرؤا منه ) [٢] ، وقال عليه السـلام : ( مـن زعـم أن الله بـدا لـه في شيء بداء ندامـة، فهو عندنـا كافر بالله العظيم)[٣].

وقال الشـيخ المفيد في البداء والمشيئة : ( أقول في معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله ، من الإفقار بعد الاغناء، والإمـراض بعـد الإعفـاء، والإماتة بعـد الاحياء ، ومـا يذهب إليه أهـل العدل خاصـة الزيـادة في الآجـال والأرزاق ، والنقصان منها بالأعـمال ، فأمـا إطلاق لفظ البـداء فإنما صرت إليه بالسـمع الوارد عن الوسـائل بين العباد وبين الله عزوجل، ولو لم يرد به سـمع أعلم صحته ما استجزت اطلاقه ، كما أنه لو لم يرد على سمع بأن الله تعالى يغضـب ويرضى، ويحـب ويعجب، لما أطلقتُ ذلك عليه سـبحانه ، ولكنه لما جاء السمع به صرت إليه على المعاني التي لا تأباها العقول، وليس بيني وبين كافة المسـلمين في هـذا الباب خلاف ، وإنّما خالف مـن خالفهـم في اللفـظ دون ما سـواه، وقد أوضحت مـن علّتي في

(١) الاعتقادات في دين الامامية : ٤٠ - ٤١ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق .

اطلاقه بـما يقصر معه الكلام ، وهذا مذهب الإمامية بأسرها ، وكلّ مَـنْ فارقها في المذهب يُنكرهُ على ما وضعت من الاسـم دون المعنى ولا يرضاه [١].

وقد أشار الشيخ المفيد أيضاً في موضع آخر إلى ما نسبه الاشعري في مقالتـه الى الشـيعة من القـول بلزوم جهله تعـالى أولاً ثمّ حصول علمه بعد مدة.

قال المفيد في توضيح الجواب : ( إنّ النسخ عبارة عن رفع الحكم الشرعي الظاهر في الاستمرار بحيث لم يكن النسخ متوقعاً ، والبداء رفـع الأمر التكويني الظاهر في الاسـتمرار ، وإظهـار الواقع الجديد على خلاف المتوقع ، فيشـتركان في إظهـاره تعالى أمراً على خلاف ما كان متوقعاً، ويختلفان في أن النسـخ في الأمور التشريعية ، والبداء في الأمـور التكوينية ، فإن كان إظهار أمر على خلاف المتوقع مسـتلزماً لجهله ( تعالى ) يلزم نسبة الجهل إليه ( تعالى ) في البداء والنسخ ، وإن كان إظهاره غير مستلزم للجهل في النسخ فكذلك في البداء .

ومـن الجهـل أن يقال بعدم اسـتلزامه في النسـخ واسـتلزامه في البداء، أو يقال بعدم المحذور في النسخ لوروده في القرآن ، واستلزامه في البـداء لعدم وروده فيه ، وذلـك لأنّ وروده في القرآن لا يصحح نسبة الجهل إليه تعالى ؛ لأن القرآن لا يثبت ما يلازم نسبة الجهل إليه تعالى ، بل يدلّ على عدم لزوم الجهل فيه و فيما يشترك معه في الملاك، مضافا إلى ما في مسـألة تفدية إسـماعيل بذبح عظيم من إثبات البداء

(١) أوائل المقالات : ٨٠ .

في القرآن [١].

وقال الشريف المرتضى : ( أمّا البداء في لغة العرب : هو الظهور، من قولهم : بدا الشيء ، إذا ظهر وبان . والمتكلمون تعارفوا فيما بينهم أن يسمّوا ما يقتضي هذا البداء باسمه ، فقالوا : إذا أمر الله تعالى بالشيء في وقت مخصوص ، على وجه معين، بمكلف واحد، ثم نهى عنه على هذه الوجوه كلّها ، فهو بداء . لأنه يدلّ عليه من حيث لم تظهر أمر لم يكن ظاهراً إما جاز أن يطابق المنهي أمر بهذه المطابقة. وفرقوا بين النسخ والبداء باختلاف الوقتين في الناسخ والمنسوخ . ثم قال : والبداء على ما حددناه لا يجوز على الله تعالى ، لأنه عالم بنفسه، لا يجوز له أن يتجدد كونه عالماً، ولا أن يظهر له من المعلومات ما لم يكن ظاهراً . ولهذا قالوا : إذا كان البداء لا يجوز عليه لم يجز أيضا عليه ما يدل على البداء ، أو يقتضيه من النهي عن نفس ما أمر به على وجهه في وقته ، والمأمور والمنهي واحد .

وقد وردت أخبار آحاد لا توجب علماً ، ولا تقتضي قطعاً ، بإضافة البداء إلى الله تعالى ، وحملوها محققوا أصحابنا على أن المراد بلفظة البداء فيها النسخ للشرائع، ولا خلاف بين العلماء في جواز النسخ للشرائع )[٢].

وقال الشيخ الطوسي في ذكر حقيقة النسخ ، وبيان شرائطه، والفصل بينه وبين البداء : ( وأما البداء ، فحقيقته في اللغة ، الظهور

---

(١) أوائل المقالات : ٣٢٨ .

(٢) رسائل الشريف المرتضى ١ / ١١٦ - ١١٧.

ولذلك يقال : ( بدا لنا سور المدينة ) و ( بدا لنا وجه الرأي ) قال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾[١] ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾[٢] ويراد بذلك كلّه ظَهَر . وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً، وكذلك في الظّن ، فأما إذا أضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى فمنه ما يجوز اطلاقه عليه ، ومنه ما لا يجوز، فأما ما يجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه ، ويكون اطلاق ذلك عليه على ضرب التوسع ، وعلى هذا الوجه يُحمل جميع ما ورد عن الصادقين عليهم السلام من الأخبار المتضمنة لإضافة البداء إلى الله تعالى ، دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن ، ويكون وجه اطلاق ذلك عليه والتشبيه هو أنه إذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً ، ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلاً ، وأطلق على ذلك لفظ البداء )[٣] .

وقال فخر الدين الطريحي : ( بدا له في الأمر إذا ظهر له استصواب شيء غير الأول . والاسم منه البداء كسلام ، وهو بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى ، كما جاءت به الرواية عنهم عليهم السلام بأن الله لم يبدُ له من جهل . وقد تكثرت الأحاديث من الفريقين في البداء . مثل ما عُظم الله بمثل البداء ، وقوله : ما بعث الله نبياً حتى يقرّ له بالبداء ، أي يقرّ له بقضاء مجدد في كل يوم بحسب

---

(١) سورة الجاثية ٤٥ : ٣٣ .

(٢) سورة الزمر ٣٩ : ٤٨ .

(٣) عدة الاصول ٢ / ٢٩ ( الطبعة القديمة ) .

مصالح العباد لم يكن ظاهراً عندهم ، وكأن الاقرار عليهم بذلك للردّ على من زعم أنه تعالى فرغ من الأمر وهم اليهود . وفي الخبر: الأقرع ، والأبرص ، والأعمى بدا لله عز وجل أن يبتليهم ، أي قضى بذلك وهو معنى البداء هاهنا ؛لأن القضاء سابق . ومثله في اليهود « بدا لله يبتليهم » أي ظهر له إرادة وقضاء مجدّداً بذلك عند المخلوقين. وفي حديث الصادق عليه السلام : ( ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني ) ، يعني ما ظهر له سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في إسماعيل ابني ، إذ اخترمه قبلي ليُعلم أنه ليس بإمام بعدي ـ كذا قرره الصدوق ) [1].

وقال السيد الخوئي : ( ثم إن البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية إنّما يقع في القضاء غير المحتوم ، أما المحتوم منه فلا يتخلّف، ولا بد من أن تتعلق المشيئة بما تعلق به القضاء ، وتوضيح ذلك أن القضاء على ثلاثة أقسام :

الأول : قضاء الله الذي لم يطلع عليه أحدا من خلقه ، والعلم المخزون الذي استأثر به لنفسه ، ولا ريب في أن البداء لا يقع في هذا القسم ، بل ورد في روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام أن البداء إنما ينشأ من هذا العلم .

روى الشيخ الصدوق في ( العيون )[2] بإسناده عن من سمع

---

(١) مجمع البحرين ١ / ٤٥ - ٤٦ .

(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١ / ١٥٩ حديث ١ ، ورواه الصدوق ايضاً في كتاب التوحيد : ٤٤٤ ( باب ذكر مجلس الرضا عله السلام مع سليمان المروزي

الحسن بن محمد النوفلي أن الرضا عليه السلام قال لسليمان المروزي: رويت عن أبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إنّ لله عزوجل عِلمين علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلماً علّمه ملائكته ورسله ، فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه. وروى الشيخ محمد بن الحسن الصفار في ( بصائر الدرجات)[1] بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لله عِلمين علم مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه ، ونحن نعلمه .

الثاني : قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بأنه سيقع حتماً، ولا ريب في أنّ هذا القسم أيضاً لا يقع فيه البداء ، وإن افترق عن القسم الأول ، بأن البداء لا ينشأ منه . قال الرضا عليه السلام لسليمان المروزي ـ في الرواية المتقدمة ـ عن الصدوق : إنّ علياً عليه السلام كان يقول : العلمُ عِلمان ، فعلم علمه الله ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون، ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه يقدم منه ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء . وروى العياشي[2]، عن الفضيل ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الأمور أمور محتومة جائية لا محالة ، ومن الأمور أمور موقوفة عند الله

---

عند المأمون ) .

(١) بصائر الدرجات : ١٢٩ حديث ٢، ورواه الكليني في الكافي ١ / ١٤٨ حديث ٨ .

(٢) حكاه المجلسي في البحار ٤ / ١١٩ حديث ٥٨ عن العياشي في تفسيره .

يقـدم منها ما يشـاء ، ويمحو ما يشـاء ويثبت ما يشـاء، لم يطلع على ذلك أحدا – يعني الموقوفة – فأما ما جاءت به الرسـل فهي كائنة لا بكذب نفسه ، ولا نبيه ، ولا ملائكته .

الثالث : قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بوقوعه في الخارج، إلّا أنّـه موقـوف عـلى أن لا تتعلق مشـيئة الله بخلافه . وهذا القسـم هـو الـذي يقع فيه البـداء : ﴿ يَمْحُـو الله مَا يَشَـاء وَيُثْبِتُ وَعِنـدَهُ أُمُّ الْكِتَـابِ﴾[1]، ﴿ للهِ الَأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾[2] )[3]. وقد دلت على ذلك روايات كثيرة

وقال الشيخ المظفر : (عقيدتنا في البداء ، البداء في الانسان : أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقاً ، بأن يتبدّل عزمه في العمـل الـذي كان يريد أن يصنعـه ، إذ يحدث عنده مـا يغير رأيه وعلمـه بـه ، فيبدو له تركه بعـد أن كان يريد فعله ، وذلك عن جهل بالمصالح وندامة على ما سبق منه .

والبـداء بهـذا المعنـى يسـتحيل على الله تعـالى ؛ لأنه مـن الجهل والنقـص، وذلـك محـال عليـه تعـالى ، ولا تقول بـه الإماميـة . قال الصـادق عليـه السـلام : ( من زعـم أن الله تعالى بدا له في شـئ بداء ندامـة فهو عندنا كافر بالله العظيم ) وقال أيضاً ( من زعم أن الله بدا له في شئ ولم يعلمه أمس فأبرأ منه ) .

---

(١) سورة الرعد ١٣ : ٣٩ .

(٢) سورة العنكبوت ٢٩ : ٤ .

(٣) البيان في تفسير القران : ٣٨٦ – ٣٨٧ .

غير أنه وردت عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم ، كما ورد عن الصادق عليه السلام : ( ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني ) ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء ، طعناً في المذهب ، وطريق آل البيت ، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة .

والصحيح في ذلك أن نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد : ( يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ) . ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئا على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار ، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولا ، مع سبق علمه تعالى بذلك ، كما في قصة إسماعيل لّما رأى أبوه إبراهيم أنه يذبحه ، فيكون معنى قول الإمام عليه السلام أنه ما ظهر لله سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في إسماعيل ولده ، إذ اخترمه قبله ليعلم الناس أنه ليس بإمام ، وقد كان ظاهر الحال أنه الإمام بعده، لأنه أكبر ولده .

وقريب من البداء في هذا المعنى نسخ أحكام الشرائع السابقة بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله ، بل نسخ بعض الأحكام التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وآله وسلم )[1].

هذا بعض ما اردت الاشارة اليه من آراء فقهاء الامامية ، كما أود الاشارة الى بعض ما ورد في البداء من الصحاح وغيرها من كتب الحديث المعتبرة ، وسوف نلاحظ المعنى الذي أراده الإمامية

(١) عقائد الامامية : ٤٥ - ٤٦ .

تماماً، ولا يضرّ الاختلاف في الاطلاق اللفظي لوحدة المراد، والغرض المقصود. منها:

ما رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: «من أحبّ أن يُبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه»[1].

وقد علّق العيني في شرحه عليه بقوله: (قوله: ينسأ) من النسأ، وهو التأخير، أي يؤخر له في أثره أي في أجله، وأثر الشيء هو ما يدل على وجوده ويتبعه، والمراد به هاهنا الأجل، وسمّي به لأنه يتبع العمر، فإن قلت الآجال مقدّرة وكذا الأرزاق لا تزيد ولا تنقص (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) قلت: أجيب عن هذا بوجهين (أحدهما) أن هذه الزيادة بالبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات، وصيانته عن الضياع، وحاصله أنها بحسب الكيف لا الكم. (والثاني) أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر، وإلى ما يظهر له في اللوح المحفوظ بالمحو والإثبات فيه ﴿يَمْحُو الله مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ﴾[2]. كما أن عمر فلان ستون سنة، إلّا أن يصل رحمه فإنه يزاد عليه عشرة وهو سبعون، وقد علم الله عز وجل بما سيقع له من ذلك، فبالنسبة إلى الله تعالى لا زيادة ولا نقصان، ويقال له القضاء المبرم، وإنما

---

(١) صحيح البخاري ٧ / ٧٢، ورواه مسلم في الصحيح ٨ / ٨، أما احمد بن حنبل فقد رواه في مسنده ٣ / ٢٤٧ وفيه: (من أحب أن يوسع الله عليه في رزقه ...)

(٢) الامالي: ٤٢٣.

يتصور الزيادة بالنسبة إليهم ، ويسمى مثله بالقضاء المعلق )[١].

أما مسلم فقد روى بسنده عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة ؟ قال : نعم . أما ترضين أن أصل من وصلكِ، وأقطع من قطعكِ ؟ قالت : بلى .

قال: فذاك لك» . ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قرؤوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٢] »[٣] .

وروى الترمذي بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : أنا الله ، وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته»[٤] .

وروى أيضاً بسنده عن عبد الله بن عمر قا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم

---

(١) عمدة القاري ٢٢ / ٩١ .

(٢) سورة محمد ٤٧ : ٢٢ - ٢٤ .

(٣) صحيح مسلم ٨ / ٧ ، وروى البيهقي في شعب الايمان ٦ / ٢١٤ حديث ٧٩٣٤ نحوه .

(٤) سنن الترمذي ٣ / ٢١٠ - ٢١١ حديث ١٩٧٢، ورواه احمد بن حنبل في مسنده ١ / ١٩٤، ورواه أيضاً الحاكم في مستدركه ٤ / ١٥٧، وعبد الرزاق في المصنف ١١ / ١٧٠ حديث ٢٠٢٣٤ باختلاف يسير.

عباد الله بالدعاء»[١] .

وما رواه أبو داود بسنده عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سرَّه أن يُبسَط الله عليه في رزقهِ وينسأَ في أثرهِ فليصلَ رحمَهُ» [٢] .

وما رواه أحمد بن حنبل بسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الّا البر ، وأن الرجل يحرم من الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلّا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلّا البر»[٣] .

وروى ابن ماجة بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : «لا يرد القدر إلّا الدعاء ، لا يزيد في العمر إلّا البر»[٤] .

وأمّا جلال الدين السيوطي فقد قال في تفسير قوله :﴿ يَمْحُو الله مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [٥] : عن علّي أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ، فقال : « لأقرّنَّ عينيك بتفسيرها، ولأقرّنَّ عين أمتي بعدي بتفسيرها ، الصدقة على وجهها، وبر الوالدين ، واصطناع المعروف يُحوّل الشقاء سعادة ، ويزيد في

---

(١) سنن الترمذي ٥ / ٢١٢ حديث ٣٦١٦ .

(٢) سنن ابي داود ١ / ٣٨١ حديث ١٦٩٣، ورواه احمد بن حنبل في مسنده ٣ / ٢٤٧، وصحيح البخاري ٣ / ٨ .

(٣) مسند احمد بن حنبل ٥ / ٢٧٧، ورواه احاكم في مستدركه ١ / ٤٩٣ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(٤) سنن ابن ماجة ١ / ٣٥ .

(٥) سورة الرعد ١٣ : ٣٩ .

العمر، ويقي مصارع السوء»[١].

وقال في موضع آخر: وأخرج ابن جرير، ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ قال: من أحد الكتابين، هما كتابان، يمحو الله ما يشاء من أحدهما ويثبت وعنده أم الكتاب أي جملة الكتاب[٢].

وعلى هذا، لا مجال لما ينسبونه إلى الشيعة من الاعتقاد بوقوع الجهل في علم الله ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ فانّ الشيعة براء ممّا يتفوّهون به، بل الأمر كما ذكرنا ليس فيه أيّ إيهام أو إبهام وهو واضح كلّ الوضوح لمن له أدنى تأمل في المسألة.

**الفرق بين البداء والنسخ**

ثم يمكن التفريق بين البداء والنسخ في متعلّقهما ـ بعد الاشتراك في أصل الفكرة ـ فانّ البداء يقع في التكوينيّات، أي في الحوادث والوقائع الملموسة والخارجية التي وقعت أو سوف تقع، ولا دخل له بالجانب التشريعي أي لا يرتبط بوظائف المكلّفين، فدعاؤنا للشخص بان يُطيل الله عمره، يتعلّق بمسألة البداء.

في حين أنّ النسخ هو ارتفاع الحكم الإلهي التشريعي بحذف وظيفة عمليّة أو تبديلها بوظيفة أخرى لمصلحة يراها الباري

---

(١) الدر المنثور ٤ / ٦٦.

(٢) الدر المنثور ٤ / ٦٥.

عزّوجل، ولا صلة لها بالحوادث والوقائع ، بل يرتبط بتحديد وظائف العباد من حيث العمل والتكليف .

وبالجملة : فالبداء في عالم التكوين كالنسخ في عالم التشريع ، فكما أن لنسخ الحكم وتبديله بحكم آخر مصالح وأسرار بعضها غامض وبعضها ظاهر ، فكذلك في الإخفاء والإبداء في عالم التكوين ، على أن قسماً من البداء يكون من إطلاع النفوس المتصلة بالملأ الأعلى على الشيء وعدم اطلاعها على شرطه أو مانعه . مثلاً : إطّلع عيسى عليه السلام أن العروس يموت ليلة زفافه ، ولكن لم يطّلع على أن ذلك مشروط بعدم صدقة أهله . فاتفق أنّ أمّه تصدّقت عنه ، وكان عيسى عليه السلام أخبر بموته ليلة عرسه فلم يمت ، وسُئل عن ذلك فقال : لعلكم تصدّقتم عنه ، والصدقة قد تدفع البلاء المبرم وهكذا نظائرها . وقد تكون الفائدة الامتحان وتوطين النفس كما في قضية أمر إبراهيم بذبح إسماعيل .

وقد أجمع المسلمون على امكان النسخ وجوازه ، حيث أن كثيراً من أحكام الشرائع السابقة قد نُسخت بأحكام الشريعة الإسلامية، وإن جملة من أحكام هذه الشريعة قد نُسخت بأحكام أخرى من هذه الشريعة نفسها ، كما في نسخ التوجه في الصلاة إلى بيت المقدس، للتوجه إلى الكعبة المشرفة وهذا ما يقول به المسلمون جميعاً وهو وقوع النسخ في الشريعة لا محالة .

السؤال الثاني :

**ما هي عقيدة المذهب في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهل يضاهيه في الفضل أحد من البشر، أو يشاركه أحد في منصب الرسالة؟.**

يعتقد أئمة المذهب الشيعي الامامي الاثني عشري في رسول الله أنّه خاتم الانبياء ورُسله ، عليه صلوات الله وسلامه وعليهم أجمعين، كما هو صريح قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [1] وأنّه سيد الخلق أجمعين من الأولين والاخرين، لقوله صلى الله عليه وآله : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[2]، وانه عبد الله وابن عبده، استخلصه لنفسه، وارتضاه لدينه، واصطفاه بعلمه، عصمه من الزلل ، وبرأه من العيوب ، وأطلعه على الغيوب ، وطهّره من الرجس ، لا يضاهيه في الفضل أحدٌ من البشر، ولا يشاركه أحدٌ في منصبه الرسالي ، ومن ادعى النبوة من بعده فهو كاذب دجال .

قال الشيخ المظفر : (ونعتقد أن النبي كما يجب أن يكون معصوماً

(١) سورة الاحزاب ٣٣ : ٤٠ .

(٢) امالي الصدوق : ٢٥٤، وروى ابن ماجة في سننه ٢ / ١٤٤٠ حديث ٤٣٠٨ بسنده عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر . وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر . وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر . ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر» .

يجب أن يكون متصفاً بأكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها ، من نحو الشجاعة والسياسة والتدبير والصبر والفطنة والذكاء ، حتى لا يدانيه بشر سواه فيها ، لأنه لولا ذلك لما صح أن تكون له الرئاسة العامة على جميع الخلق ولا قوة أدارة العالم كلّه .

كما يجب أن يكون طاهر المولد ، أمينا صادقا منزها عن الرذائل قبل بعثته أيضاً ، لكي تطمئن إليه القلوب وتركن إليه النفوس ، بل لكي يستحق هذا المقام الإلهي العظيم)[1] .

وروى الشيخ الصدوق بسنده الى الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، في حديث طويل جاء فيه : ( جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد ، أنت الذي تزعم أنك رسول الله ، وأنك الذي يوحى إليك كما أوحي إلى موسى بن عمران عليه السلام ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وآله ساعة ، ثم قال : نعم ، أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين . قالوا : إلى من ؟ إلى العرب ، أم إلى العجم ، أم إلينا ؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية : قل يا محمد : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[2] )[3].

كما اتفق الشيعة الامامية على أنّ الله سبحانه وتعالى أرسل أنبيائه

---

(١) عقائد الامامية : ٥٥ .

(٢) سورة الاعراف ٧ : ١٥٨ .

(٣) امالي الصدوق : ٢٥٤ حديث ٢٧٩ .

بلطفه سفراء في خلقه ، شهداء على عباده ، مبشّرين عن الله ومنذرين، معصومين من الزلل، أصفياء، حكماء ، بعثهم الى هداية البشر كافة، دُعاةً باذنه الى ما يقرّبهم من طاعة الله ، وما يُبعّدهم عن معصيته، سُرج مُنيرة لاخراج عباده من الظلمات الى النور، قال تعالى في محكم كتابه العزيز : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى الله بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [١] ، فكان لكلّ منهم أعداء من البشر يؤذونهم في تبليغ الرسالة.

قال فخر الدين الرازي : ( ولما طمع محمد عليه السلام من أهل مكة في النصرة والإعانة صاروا من أشد الناس عليه حتى قال : « ما أوذي نبي مثل ما أوذيت » [٢] . وقال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [٣].

وقال الشيخ الصدوق : (... ونعتقد فيهم أنّهم جاءوا بالحقّ من عند الحقّ ، وأنّ قولهم قول الله تعالى ، وأمرهم أمر الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى ، ومعصيتهم معصية الله تعالى . وأنهم عليهم السلام لم ينطقوا إلّا عن الله تعالى وعن وحيه . وأنّ سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى ، وهم أصحاب الشرائع، وهم أولو العزم : نوح ، إبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد

(١) سورة الاحزاب ٣٣ : ٤٦ .
(٢) تفسير الرازي ٤ / ١٧٥.
(٣) سورة الفرقان ٢٥ : ٣١ .

صلـوات الله عليهم أجمعين . وأن محمداً سـيّدهم ، وأفضلهم ، وأنه جـاء بالحـق وصدق المرسـلين . وأن الذيـن كذّبوا لذائقـو العذاب الأليـم ، وأنّ الذيـن آمَنُواْ بِهِ وَعَـزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُـواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون . ثم قال :

ويجـب أن نعتقـد أنّ الله تعـالى لم يخلـق خلقـاً أفضَـل من محمد والأئمـة ، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله ، وأكرمهم عليه ، وأوّلهم إقراراً به ، لما أخذ الله ميثاق النبيين وَأَشْـهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِـهِمْ أَلَسْـت بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى )[1].

وروى الصدوق أيضاً بسـنده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنـه قـال : قلت : يا رسـول الله كـم النبيـون ؟ قال: «مائـة الف نبي وأربعـة وعـشرون ألـف نبي» . قلت : كم المرسـلون منهـم ؟ قال : «ثـلاث مائـة وثلاثة عشر جماً غفيراً»، قلت : مـن كان أول الانبياء؟ قال : «آدم» ، قلت : وكان من الانبياء مرسـلاً ؟ قال : «نعم ، خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ـ ثم قال : ـ يا أبا ذر أربعة من الانبياء سريانيون آدم ، وشـيث ، واخنوخ وهو ادريس ، وهو أول من خطّ بالقلم ، ونوح ، وأربعة من العرب هود ، وصالح ، وشعيب، ونبيك محمد ، وأول نبي من بني اسرائيل موسى ، وآخرهم عيسى، وستمائة نبي»[2] .

(١) الاعتقادات في دين الامامية : ٩٢ .

(٢) رواه في الخصـال : ٥٢٤ ، ومعـاني الاخبـار : ٣٣٣ ، ورواه البيهقـي في السـنن

وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : (يعتقد الشيعة الإمامية : أن جميع الأنبياء الذين نصّ عليهم القرآن الكريم رسلٌ من الله ، وعباد مكرمون ، بُعِثوا لدعوة الخلق إلى الحق ، وأن محمداً صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء ، وسيد الرسل ، وأنّه معصوم من الخطأ والخطيئة ، وأنّه ما ارتكب المعصية مدة عمره ، وما فعل إلّا ما يوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله إليه .

ثم قال : ويعتقد الإمامية أن كلّ من اعتقد أو ادّعى نبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله ، أو نزول وحي أو كتاب فهو كافر يجب قتله )[1].

وقال الشيخ المظفر : ( نعتقد أن ( النبوة ) وظيفة إلهية وسفارة ربانية ، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة ، ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من درن مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخير، لتبلغ الانسانية كمالها اللائق بها ، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة .

ونعتقد أن قاعدة اللطف توجب أن يبعث الخالق اللطيف

---

الكبرى ٩ / ٤، وشعب الايمان ١ / ١٤٩.

(١) اصل الشيعة واصولها : ٢٢٠ .

بعبـاده رسـله لهداية البشر ، وأداء الرسـالة الإصلاحيـة ، وليكونوا سـفراء الله وخلفائـه . كـما نعتقد أنه تعالى لم يجعـل للناس حقّ تعيين النبي أو ترشـيحه أو انتخابه ، وليس لهم الخيرة في ذلك ، بل أمر كلّ ذلـك بيده تعـالى لأنّه ( أعلم حيـث يجعل رسـالته ) . وليس لهم أن يتحكموا فيمن يرسـله هادياً ومبشراً ونذيـرا ، ولا أن يتحكموا فيما جاء به من أحكام وسنن وشريعة )[1].

**أقول** : وما نُسـب وينسـب اليهم بغير ما ذكرناه ، فهو خالٍ عن الصحة ، بل كذب وافتراء .

---

(١) عقائد الامامية : ٤٨ .

السؤال الثالث:

**بيان ما هو موقف المذهب من سلامة القرآن الكريم من التحريف ، والتبديل ، أو الزيادة ، أو النقصان .**

إعلم ، أنّ مسألة تحريف القرآن الكريم من المسائل التي طالما اتخذها أعداء الاسلام كسلاحاً للنيل من أعلام المذهب الامامي الاثنا عشري ، والطعن بهم من دون تدبّر .

فإن من الواضح أنّ مجرد الرواية لحديث ، لا يعني أن الراوي يعتقد بمضمون ما يرويه ؛ فمن أودع في كتابه بعض الأخبار ، التي قد يقال بدلالتها على التحريف ، لا يصحّ نسبة القول بالتحريف إليه، فإنّ ناقل الكُفر ليس بكافر، وإلّا لكان البخاري ، ومسلم ، وأصحاب الصحاح ، والمجاميع الحديثية ، وسائر أئمة الحديث، وجلّ الفقهاء والعلماء من أهل السنّة والجماعة، وحتى من غيرهم، لكانوا قائلين بالتحريف ؛ لأنهم جميعاً ، قد رووا أخباره في كتبهم، وصحاحهم [1].

(١) أقول : إنّ الخوض في ذكر أخبار هذا المطلب يحتاج إلى بسط لا يسعه المقام مضافاً إلى أنّي لا أحب البسط في هذا الموضوع ، وأكتفي بما ذكره جلال الدين السيوطي في الإتقان ، وذلك أنه قال في الكتاب المذكور تحت عنوان ( النوع السابع والأربعون في ناسخه ومنسوخه ) ضمن ما قال : صفحة ٢٥ – ٢٦ من الجزء الثاني من طبعة مصر سنة ١٣٦٨ ، فانّ ما ذكره خير دليل لمن أراد الاطلاع، وكفاية للمكتفي ، وهو قوله : ( الضرب الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه، وأمثلة هذا الضرب كثيرة، قال أبو عبيدة : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : لا يقولن أحدكم : قد أخذت القرآن كلّه وما يدريه

ما كلّه ، قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل : قد أخذت منه ما ظهر .
وقال : حدثنا ابن أبي مريم عن ابن أبي لهيعة عن ابن الأسود عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وآله مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها الا على ما هو الآن .
وقال : حدثنا إسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قال لي أبي بن كعب : كائن تعد سورة الأحزاب ؟ قلت: اثنتين وسبعين آية وثلاثة وسبعين آية قال : ان كانت لتعدل سورة البقرة وان كنا لنقرأ فيها آية الرجم ، قلت وما آية الرجم ؟ قال : إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم .
وقال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن أبي أمامة بن سهل أن خالته قالت : لقد أقرأنا رسول الله آية الرجم : الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة .
وقال : حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي حميدة بنت أبي يونس قالت : قرأ عن أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة : ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الأول ، قالت : قبل أن يغير عثمان المصاحف .
وقال : حدثنا عبد الله بن صالح عن هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي واقد الليثي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أوحى إليه أتيناه فعلمنا مما أوحى إليه قال: فجئت ذات يوم فقال : ان الله يقول : انا أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو أن لابن آدم واديا لأحب ان يكون إليه الثاني ، ولو كان إليه الثاني لأحب ان يكون إليهما الثالث ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب .
وأخرج الحاكم في المستدرك عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها : لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه سأل ثانيا ، وان سأل ثانيا فأعطيه سأل ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ، وأن ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية والنصرانية ومن يعمل خيرا فلن يكفره .

وقال أبو عبيدة : حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي حرب ابن أبي الأسود عن أبي موسى الأشعري قال : نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها : ان الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الّا التراب ويتوب الله على من تاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال : كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات نسيناها غير أنى حفظت منها : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا مالا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة .

وقال أبو عبيدة : حدثنا حجاج بن سعيد عن الحكم بن عتيبة عن عبد بن عدى قال قال عمر : كنا نقرأ : لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت: أكذلك ؟ قال : نعم .

وقال : حدثنا ابن أبي مريم عن نافع بن عامر الجمحي حدثني ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : ألم نجد فيما أنزل علينا : أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة ؟ فانا لا نجدها ، قال : أسقطت فيما أسقط من القرآن .

وقال : حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المغافري عن أبي سفيان الكلاعي أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم : أخبروني بآيتين في القرآن لم تكتبا في المصحف فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك فقال ابن مسلمة : الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون – والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال : قرأ رجلان سورة قرأهما رسول الله صلى الله عليه وآله فكانا يقرآن بها فقال ما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فأصبحا غاديين على رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرا ذلك له فقال : انها مما نسخ فالهوا عنها .

وفى الصحيحين عن أنس في قصة أصحاب بئر معونة : الذين قتلوا وقنت يدعو على قاتليهم قال أنس : ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع: أن بلغوا عنا قومنا أنا

لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا .

وفى المستدرك عن حذيفة قال : ما تقرؤن ربعها يعنى براءة . قال الحسين بن المناري في كتابه الناسخ والمنسوخ : ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتي الخلع والحفد» .

**اقول** : وذكر القرطبي في الجامع لاحكام القران ١ / ٥٠ - ٥١ بعض الاخبار، وجاء عند حديث زيد ابن ثابت عن جمع القرآن ، وهو حديث طويل ما لفظه: (... فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع، والأكتاف ، والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع غيره ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم) إلى اخرها . فكانت الصحف التي جمع فيها القران عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر ).

وقال الليث : حدثني عبد الرحمن بن غالب ، عن ابن شهاب وقال : مع أبي خزيمة الأنصاري .

وقال أبو ثابت ، حدثنا إبراهيم ، وقال : مع خزيمة أو أبي خزيمة « فإن تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» .

وقال الترمذي في حديثه عنه : فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» . قال : حديث حسن صحيح .

وفي البخاري عن زيد بن ثابت قال : لما نسخنا الصحف في المصاحف ، فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم أجدها مع أحد الّا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» .

وقال الترمذي عنه : فقدت آية من سورة الأحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر» فالتمستها فوجدتها عند خزيمة بن ثابت، أو أبى خزيمة ، فألحقتها في سورتها .

مـع أن الأمر ليـس كذلك بالتأكيد ؛ وذلـك لأنّ المحدّث الذي لابـدّ أن يكـون أميناً في نقلـه ، ومتثبّتاً فيما يرويه ، فـانّ هذا المحدّث إنّما يهتم بأن يُودع كتابه أكبر عدد ممكن من الأحاديث ، مع ملاحظة أسـانيدها ، من دون أن يهتم بمناقشة مضمونها ؛ موكلاً أمر المناقشة

---

قلت : فسقطت الآية الأولى من آخر براءة في الجمع الأول ، على ما قاله البخاري والترمذي ، وفي الجمع الثاني فقدت آية من سورة الأحزاب .

وحكى الطبري : ان آية ( براءة ) سقطت في الجمع الأخير ، والأول أصح ).

وقال مالك عن سـورة براءة : ( إن أولها لما سـقط ، سقط معه البسملة ؛ فقد ثبت أنها تعدل سورة البقرة ).

وقال حذيفة عن سورة براءة : ( ما تقرؤون ربعها ) وفي رواية إلّا ثلثها .

وعـن ابن عمر : ( ليقولن أحدكم : قـد أخذت القرآن كلّه ، وما يدريه ما كله ؟! قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل : (قد أخذت منه ما ظهر ) .

وعـن الثـوري : ( بلغنا أن أصحاب النبـيّ ( ص ) ، الذين كانوا يقرؤون القرآن، أصيبوا يوم مسيلمة ؛ فذهبت حروف من القرآن ) .

وعـن ابن شـهاب : ( بلغنا أنه كان قـد أنزل قرآن كثير ؛ فقتل علـماؤه يوم اليمامة الذيـن كانـوا قد وعـوه، ولم يعلم بعدهم ، ولم يكتب؛ فلما جمـع أبو بكر ، وعمر ، وعثمان القرآن ، ولم يوجد مع أحد بعدهم ) .

ويقولون أيضاً : إن سـورة النور نيف وماءة آية ، والحجر تسـعون آية . وفي نص آخر : النور ستون ومائة آية ، والحجرات ستون آية .

وروي أنه قد سقط من القرآن آية : ( الولد للفراش ، وللعاهر الحجر) .

وروي أيضاً عن عمر بن الخطاب وأبي بكر ، آية : ( لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ). أو : ( إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ) .

وهنـاك الآيتـان ، اللتان تَذكُران جـزاء الذين آمنوا وهاجـروا وجاهدوا والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم .

ورويتم أن سورة براءة ما منعهم أن يكتبوا أولها ( بسم الله الرحمن الرحيم) إلّا أن صدرها ذهب .

إلى العلماء والباحثين من ذوي الاختصاص .

وربما لا يرى في نفسه القدرات اللازمة التي تؤهله للمناقشة واعطاء الرأي فيما ينقله ويرويه ، وإلّا فلو صحّ نسبة الاعتقاد بما يرويه الراوي إليه، للزم أن يكون الرواة وغيرهم من المؤلفين ، ونقلة الآثار، يؤمنون بالمتعارضات والمتناقضات .

ومن أحبّ معرفة الصواب ، فلينظر المزيد من ذلك في صحيح البخاري ، وصحيح مسلم، والجامع الصحيح للترمذي المعروف بسنن الترمذي، وسنن النسائي ، وسنن أبي داود ، ومسند الامام أحمد بن حنبل ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ومعجم الطبراني ، والسنن الكبرى للبيهقي ، والمصنف لعبد الرزاق، والمصنف لابن أبي شيبة ، وتفسير الطبري، وتفسير القرطبي، وتفسيرالطيالسي ، والدر المنثور للسيوطي وغير ذلك .

كما يُستحسن أن يراجع كتب علوم القرآن ، والقراءات ، وكتب الأصول ، وكتب التاريخ ، وكتب الفقه ، وتفسير القرآن ، وغير ذلك من تآليف كبار العلماء والأئمة أيضاً، حتى بلغت تلكم الأحاديث من الكثرة حداً جعل الألوسي يعترف في تفسيره بأنها فوق حدّ الإحصاء ، وسوف تأتي الاشارة الى البعض منها :

نعم ، هناك بعض المحدّثين من المدرستين اعتقدوا بذلك ، اعتماداً على بعض الاخبار الضعيفة متناً وسنداً لكثرة مجاهيلها ، علماً أنّ هذا الاعتقاد لا يُمكن أن يُنسب الى المذهب ، بل يُنسب لقائله

فقط .

وعلى كلّ حال ، فالحديث في هذه المسألة لا جدوى فيه ، لأنّ إجماع العلماء والمفكرين اليوم من المدرستين قائم على عدم تحريف القرآن الكريم ، وسلامته من الزيادة والنقصان ، وقد وقف العلماء موقفاً سلبياً ممّا ورد من روايات التحريف ، ورفضوا القول بمضمونها ، وفنَّدوه بما لا مزيد عليه . ورأوا في هذه الأخبار أنها أخبار آحاد ، لا يمكن الاعتماد عليها في أمر يمسّ العقيدة التي لابدّ فيها من الأدلة القاطعة ، فكلّ باحث عن الحقيقة يجب أن يتّبع الدليل مهما كانت النتيجة، فيقبلها برحابة صدر وإن كانت مخالفة لموروثه العقائدي الذي وصل اليه .

ولكنا نجد أن بعض من ينسب نفسه إلى العلم والعلماء ، وما هو في الحقيقة إلّا من أهل الأهواء الرخيصة ، والتعصّب المقيت، والأعمى ، نجده يرتكب هذه المفارقة بالذات فيدعي أنّ القول بأن القرآن مُبدل ، زيد فيه ما ليس منه ، ونقص منه كثير ، وبدل منه كثير، هو قول الإمامية قديماً وحديثاً ، ما عدا الشريف المرتضى وصاحباه أبو يعلى ميلاد الطوسي ، وأبو القاسم الرازي [1].

أما ابن القاسم فيقول : إنّ فرقة الرافضة متفقون على تكفير الصحابة ، ويدّعون أن القرآن قد غيّر عمّا كان ، ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة [2].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤ / ١٨٢ .

(٢) حكاه السيد جعفر مرتضى في كتابه حقائق هامة حول القران : ٢٠ عن كتاب الإلمام ١/ ٣٣ .

ويقـول السرخـسي عن الروافـض : ( إنهم يقولـون : قد نزلت آيات كثيرة فيها تنصيص على إمامة علي ولم يبلغنا ذلك )[١] .

وقال ابن حجر : (قوله باب من قال لم يترك النبي صلى الله عليه وسـلم إلّا ما بين الدفتين ) أي ما في المصحف ، وليس المراد أنّه ترك القـرآن مجموعاً بـين الدفتين ، لأنّ ذلك يخالف مـا تقدّم من جمع أبي بكر ، ثم عثمان ، وهذه الترجمة للردّ على من زعم أنّ كثيراً من القرآن ذهب لذهاب حملته ، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيـص عـلى إمامة عليّ واسـتحقاقه الخلافة عنـد موت النبي صـلّى الله عليـه وسـلم كان ثابتاً في القـرآن ، وأن الصحابـة كتموه ، وهـي دعوى باطلة ؛ لأنّهم لم يكتموا مثـل «أنت منّي بمنزلة هارون مـن موسـى» وغيرها مـن الظواهر التي قد يتمسـك بهـا من يدعى إمامتـه، كـما لم يكتموا ما يعارض ذلـك ، أو يخصص عمومه أو يقيد مطلقة)[٢].

ونجـد متعصبـاً آخر ينسـب القـول بالتحريـف إلى الطبرسي ، والكلينـي ، والقمـي ، وذلـك لروايتهـم بعـض الاخبار ربـما يقال بدلالتهـا عـلى ذلك في كتبهم ، مع أنه إما تفسـير ، أو تأويل ، أو ذكر فيه لفظ التحريف ، وأريد منه نوع آخر من التحريف .

ثـم هـو حينما رضي لنفسـه أن يرتكب خطأً آخـر ، فإنّه في حين

(١) أصول السرخسي ٢ / ٦٩ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩ / ٥٨ .

ينسب القول بالتحريف إلى هؤلاء مع أنّهم مجرّد رواة ، ونقلة آثار يرفض أن يُنسب ذلك بعينه إلى محدّثي أهل نحلته ، وعلماء أهل ملّته، مع أنهم قد رووا أضعاف ما رواه هؤلاء، وأكثر صراحة ، وأعظم وأشد بلاءً ممّا رواه الشيعة في التحريف .

وقد كفانا مؤنة في الردّ على من قال في تحريف القران الكريم السيد الخوئي رحمه الله بما لفظه : (إنّ القائل بالتحريف إمّا أن يدعي وقوعه من الشيخين ، بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وإمّا من عثمان بعد انتهاء الأمر إليه، وإمّا من شخص آخر بعد انتهاء الدور الأول من الخلافة ، وجميع هذه الدعاوى باطلة . أمّا دعوى وقوع التحريف من أبي بكر وعمر فيبطلها أنّهما في هذا التحريف إمّا أن يكونا غير عامدين ، وإنّما صدر عنهما من جهة عدم وصول القرآن إليهما بتمامه ، لأنه لم يكن مجموعاً قبل ذلك ، وإمّا أن يكونا متعمّدين في هذا التحريف، وإذا كانا عامدين فإمّا أن يكون التحريف الذي وقع منهما في آيات تمسّ بزعامتهما ، وإمّا أن يكون في آيات ليس لها تعلّق بذلك ، فالاحتمالات المتصورة ثلاثة :

أمّا احتمال عدم وصول القرآن إليهما بتمامه فهو ساقط قطعاً، فإنّ اهتمام النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بأمر القرآن بحفظه ، وقراءته، وترتيل آياته ، واهتمام الصحابة بذلك في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبعد وفاته يورث القطع بكون القرآن محفوظاً عندهم ، جمعاً أو متفرقاً ، حفظاً في الصدور ، أو تدويناً في القراطيس،

وقد اهتموا بحفظ أشعار الجاهلية وخطبها ، فكيف لا يهتمون بأمر الكتاب العزيز ، الذي عرضوا أنفسهم للقتل في دعوته، وإعلان أحكامه ، وهجروا في سبيله أوطانهم ، وبذلوا أموالهم، وأعرضوا عن نسائهم وأطفالهم، ووقفوا المواقف التي بيضوا بها وجه التاريخ، وهل يحتمل عاقل مع ذلك كلّه عدم اعتنائهم بالقرآن؟ حتى يضيع بين الناس ، وحتى يحتاج في إثباته إلى شهادة شاهدين ؟ وهل هذا إلّا كاحتمال الزيادة في القرآن ، بل كاحتمال عدم بقاء شيء من القرآن المنزل ؟ .

على أنّ روايات الثقلين المتظافرة دالة على بطلان هذا الاحتمال، فإن قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي» لا يصحّ إذا كان بعض القرآن ضائعاً في عصره ، فإنّ المتروك حينئذ يكون بعض الكتاب لا جميعه ، بل وفي هذه الروايات دلالة صريحة على تدوين القرآن وجمعه في زمان النبي صلى الله عليه وآله ، لأنّ الكتاب لا يصدق على مجموع المتفرقات ، ولا على المحفوظ في الصدور .

وأما احتمال تحريف الشيخين للقرآن – عمداً – في الآيات التي لا تمس بزعامتهما ، وزعامة أصحابهما فهو بعيد في نفسه ، إذ لا غرض لهما في ذلك ، على أن ذلك مقطوع بعدمه ، وكيف يمكن وقوع التحريف منهما مع أن الخلافة كانت مبتنية على السياسة ، وإظهار الاهتمام بأمر الدين ؟ وهلا احتج بذلك أحد الممتنعين عن

بيعتهما ، والمعترضين على أبي بكر في أمر الخلافة كسعد بن عبادة وأصحابه ؟

وهلا ذكر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية المعروفة ، أو في غيرها من كلماته التي اعترض بها على من تقدّمه ؟ ولا يمكن دعوى اعتراض المسلمين عليهما بذلك ، واختفاء ذلك عنّا ، فإن هذه الدعوى واضحة البطلان .

وأما احتمال وقوع التحريف من الشيخين عمدا ، في آيات تمس بزعامتهما فهو أيضا مقطوع بعدمه ، فإن أمير المؤمنين عليه السلام وزوجته الصديقة الطاهرة عليها السلام وجماعة من أصحابه قد عارضوا الشيخين في أمر الخلافة ، واحتجوا عليهما بما سمعوا من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، واستشهدوا على ذلك من شهد من المهاجرين والأنصار ، واحتجوا عليه بحديث الغدير وغيره .

ولو كان في القرآن شيء يمس زعامتهم لكان أحق بالذكر في مقام الاحتجاج ، وأحرى بالاستشهاد عليه من جميع المسلمين ، ولا سيما أن أمر الخلافة كان قبل جمع القرآن على زعمهم بكثير ، ففي ترك الصحابة ذكر ذلك في أول أمر الخلافة وبعد انتهائها إلى علي عليه السلام دلالة قطعية على عدم التحريف المذكور .

وأما احتمال وقوع التحريف من عثمان ، فهو أبعدُ من الدعوى الأولى:

لأنّ الاسلام قد انتشر في زمان عثمان على نحو ليس في إمكان

عثمان أن يُنقص من القرآن شيئاً ، ولا في إمكان من وأكبر شأنا من عثمان .

ولأنّ تحريفه إن كان للآيات التي لا ترجع إلى الولاية ، ولا تمس زعامة سلفه بشيء ، فهو بغير سبب موجب ، وإن كان للآيات التي ترجع إلى شيء من ذلك فهو مقطوع بعدمه ، لأنّ القرآن لو اشتمل على شيء من ذلك وانتشر بين الناس لما وصلت الخلافة إلى عثمان .

ولأنّه لو كان محرّفاً للقرآن ، لكان في ذلك أوضح حجة ، وأكبر عذر لقَتَلَة عثمان في قتله علناً ، ولما احتاجوا في الاحتجاج على ذلك إلى مخالفته لسيرة الشيخين في بيت مال المسلمين ، وإلى ما سوى ذلك من الحجج .

ولكان من الواجب على علي عليه السلام بعد عثمان أن يردّ القرآن إلى أصله ، الذي كان يقرأ به في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزمان الشيخين ولم يكن عليه في ذلك شيء ينتقد به ، بل ولكان ذلك أبلغ أثراً في مقصوده ، وأظهر لحجته على الثائرين بدم عثمان ، ولا سيما أنّه عليه السلام قد أمر بإرجاع القطائع التي أقطعها عثمان . وقال في خطبة له : « والله لو وجدته قد تزوج به النساء ، وملك به الإماء لرددته، فإنّ في العدل سعة ، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»[1] . هذا أمر علي في الأموال ، فكيف يكون أمره في القرآن لو كان محرّفاً ، فيكون إمضاؤه عليه السلام للقرآن الموجود في عصره ، دليلاً على عدم وقوع التحريف فيه .

---

(١) نهج البلاغة ١ / ٤٦ من كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان.

وأمـا دعوى وقوع التحريف بعد زمان الخلفاء، فلم يدعها أحد فيما نعلم ، غير أنّها نُسـبت إلى بعض القائلين بالتحريف ، فادعى أن الحجـاج لما قام بنصرة بني أمية أسـقط من القـرآن آيات كثيرة كانت قد نزلت فيهم ، وزاد فيه ما لم يكن منه ، وكتب مصاحف وبعثها إلى مصر ، والشام ، والحرمين ، والبصرة والكوفة ، وإن القرآن الموجود اليـوم مطابق لتلك المصاحف . وأمـا المصاحف الأخرى فقد جمعها ولم يبق منها شيئاً ولا نسخة واحدة [1] .

وهـذه الدعوى تشـبه هذيـان المحمومين ، وخرافـات المجانين والأطفـال ، فإنّ الحجاج واحد من ولاة بني أمية ، وهو أقصر باعاً، وأصغـر قـدراً من أن ينال القرآن بشيء ، بـل وهو أعجز من أن يغيّر شيئاً من الفروع الاسلامية ، فكيف يغيّر ما هو أساس الدين ، وقوام الشريعة ؟ ومن أين له القدرة والنفوذ في جميع ممالك الاسلام وغيرها مع انتشار القرآن فيها ؟ وكيف لم يذكر هذا الخطب العظيم مؤرخ في تاريخـه ، ولا ناقـد في نقده مع ما فيه من الأهمية ، وكثرة الدواعي إلى نقلـه ، وكيـف لم يتعرض لنقله واحد من المسـلمين في وقته ، وكيف أغضى المسـلمون عن هذا العمل بعد انقضاء عهد الحجاج ، وانتهاء سلطته ؟ . وهب أنّه تمكن من جمع نسخ المصاحف جميعها ، ولم تشذ عن قدرته نسـخة واحدة من أقطار المسـلمين المتباعـدة ، فهل تمكن من إزالته عن صدور المسـلمين وقلوب حفظة القران ؟ وعددهم في

(١) حكاه السيد الخوئي في البيان : ٢١٩ عن مناهل العرفان : ٢٥٧ .

ذلـك الوقـت لا يحصيه إلّا الله ، على أنّ القرآن لو كان في بعض آياته شيء يمـسّ بني أمية ، لاهتم معاوية بإسـقاطه قبـل زمان الحجاج ، وهو أشد منه قدرة ، وأعظم نفوذاً ، ولاستدل به أصحاب علي عليه السـلام على معاويـة ، كما احتجوا عليـه بما حفظه التاريـخ ، وكُتب الحديـث والـكلام ، وبـما قدمنـاه للقـارئ ، يتضح لـه أن من يدعي التحريف يخالف بداهة العقل ) [١].

نعم ، يظهر الاختلاف بين الشـيعة والسنة في البسملة ، فجعلها علـماء الشـيعة جزءً مـن كلّ سـورة عدا سـورة التوبـة ، وعلى ذلك عملهـم في صلواتهـم وتلاوتهم ، أمّـا علماء أهل السـنة فقد اختلفوا فيها ، وما عداها فلا خلاف فيه .

ومهـما يكـن من أمـر ، فقد أنكـر الفضل بن شـاذان[٢] على أهل السـنة والجماعـة قولهم بالتحريـف ، وعدّ ذلك مـن المطاعن عليهم حيث قال :

ورويتم أنّ أبا بكر وعمر جمعا القرآن من أوله إلى آخره من أفواه الرجال بشـهادة شـاهدين ، وكان الرجل الواحد منهـم إذا أتى بآية سمعها من رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقبلا منه ، وإذا جاء اثنان بآية قبلاها وكتباها[٣] .

---

(١) البيان في تفسير القران : ٢١٥ - ٢٢٠ .

(٢) الفضـل بن شـاذان ، عاصر عدداً مـن الأئمة عليهم الصلاة والسـلام ، والمتوفى سنة ٢٦٠ هـ .

(٣) انظر كتاب سليم بن قيس الهلالي : ٢١٠ .

ثـم رويتم أن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا وضعا صحيفة فيهـا القرآن ليكتباها ، فجاءت شـاة فأكلت الصحيفة التي فيها القرآن ، فذهب من القرآن جميع ما كان في تلك الصحيفة[1] .

ورويتم أن سورة براءة ما منعهم أن يكتبوا أولها بسم الله الرحمن الرحيم إلّا أن صدرها ذهب [2].

ورويتم أن عمر بن الخطاب قال : لقد قُتل باليمامة قوم يقرؤون قرآنـاً كثيراً لا يقـرؤه غيرهم، فذهب من القرآن مـا كان عند هؤلاء النفـر . وزعمتـم أن عمر قال : لولا أني أخاف أن يقال : زاد عمر في القـرآن ، أثبـت هذه الآية ، فإنّا كنّا نقرأها على عهد رسـول الله صلى الله عليه وسـلم: (الشـيخ والشـيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من الشهوة نكالاً من الله والله عزيز حكيم ).

ورويتم أن أبا موسى الأشعري لما ولاه عمر بن الخطاب البصرة جمـع القراء فكانوا ثلاثمائة رجل ، فقال لهم : أنتم قراء أهل البصرة؟ قالوا : نعم ، قال : والله لقد كنا نقرأ سورة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كنّا نشبهها ببراءة تغليظاً وتشديداً فنسيناها ، غير أني أحفـظ حرفـاً واحداً منها أو حرفين : ( لـو كان لابن آدم واديان من ذهـب لابتغى إليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب ويتوب

(١) المصدر السابق .

(٢) تقدمت الاشـارة الى هذه الاخبار فيما تقدم مما حكاه السـيوطي في كتابيه الاتقان والدر المنثور ، والقرطبي في الجامع لاحكام القران وغيرهما فلاحظها في الهامش.

الله على من تاب ).

ورويتم أن سورة الأحزاب كانت ضعف ما هي فذهب منها مثل ما بقي في أيدينا .

ورويتم أن سورة ( لم يكن ) مثل سورة البقرة قبل أن يضيع منها ما ضاع ، وإنما بقي ما في أيدينا منها ثماني آيات أو تسع آيات. فلئن كان الأمر على ما رويتم لقد ذهب عامة كتاب الله عز وجل الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ورويتم أنّه جُمع القرآن على عهد رسول الله ستة نفر كلّهم من الأنصار، وأنه لم يحفظ القرآن إلّا هؤلاء النفر ، فمرة تروون أنه لم يحفظه قوم ، ومرة تروون أنه ذهب منه شيء كثير ، ومرة تروون أنه لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء إلّا عثمان . فكيف ضاع القرآن وذهب، وهؤلاء النفر قد حفظوه بزعمكم وروايتكم ؟ !

ثم رويتم بعد ذلك كله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن يؤلف القرآن ، فألفه وكتبه .

ورويتم أن إبطاء علي على أبي بكر البيعة على ما زعمتم لتأليف القرآن ، فأين ذهب ما ألفه علي بن أبي طالب عليه السلام حتى صرتم تجمعونه من أفواه الرجال ؟ ! ومن صحف زعمتم كانت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب ؟ !

وأنتم تروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أُبي أقرأكم.

ورويتم أنه صلى الله عليه وسلم قال : من أراد أن يقرأ القرآن

غضاً كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد .

ورويتم أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لو كنت مستخلفاً أحداً عن غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبد .

ورويتم في حديث آخر أنه صلى الله عليه وآله قال : رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد ، وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد .

ثم رويتم أن عثمان ترك قراءة أُبي وابن مسعود، وأمر على ما زعمتم بمصاحف ابن مسعود فحرقت ، وجمع الناس على قراءة زيد.

ورويتم أن عمر بن الخطاب وجه ابن مسعود إلى الكوفة يُفقّه الناس ويقريهم القرآن ، فكان ثقة عند عمر بن الخطاب في توجيهه إلى الكوفة ويقريهم القرآن ، مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رويتم فيه وفي أُبي ، فترك قراءته وقراءة أبي ، وأمر الناس بقراءة زيد ، فهي في أيدي الناس إلى يومنا هذا ، فلئن كان أُبي وابن مسعود ثقتين في الفقه إنهما لثقة في القرآن .

ولقد أوجبتم عليهم بترك قراءة ابن مسعود أنهم لم يرضوا للأمة بما رضي لها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنهم كرهوا ما رضي لهم الرسول ، فأي وقيعة تكون أشد مما تروونه عليهم ؟ ! فوالله لو اجتمع كل رافضي على وجه الأرض على أن يقولوا فيهم أكثر مما قلتم ما قدروا عليه طعناً ، وسوء قول ، و تجهيلاً ، وجرأة على الله، وأنتم تزعمون أنكم الجماعة ، وأن الجماعة لا تجتمع على ضلال .

ثم رويتم عن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن ، وأنه

لم يثبتهما في مصحفه ، وأنتم تروون أنه من جحد آية من كتاب الله عزوجل فهو كافر بالله ، وتقرون أنهما من القرآن ، فمرة تقرون على ابن مسعود أنه جحد سورتين من كتاب الله ، وأنه من جحد حرفاً منه فقد كفر ، فكيف قبلتم أحاديث ابن مسعود في الحلال والحرام ، والصلاة والصيام ،والفرائض والأحكام ؟ !

فإن لم تكن المعوذتان من القرآن ، فقد هلك الذين أثبتوهما في المصاحف ، ولئن كانتا من القرآن، فقد هلك الذين جحدوهما ولم يثبتوهما في المصاحف .

إن كان ما رويتم عن ابن مسعود حقاً أنه قال ليس هما من القرآن ، فليس لكم مخرج من أحد الوجهين : فإما أن يكون كذب فهلك وهلك من أخذ عنه الحلال والحرام ، وإما أن يكون صدق فهلك من خالفه ، فأي وقيعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من وقيعتكم فيهم إذا وقعتم ! .

وأخرى فإنكم تروون عنهم الكفر الصراح مثل ما قد رويتم من جحودهم القرآن ، فلو أنكم إذا وقعتم فيهم تنسبونهم إلى ما هو دون الكفر كان الأمر أيسر وأسهل وأهون ، لكنكم تعمدون إلى أغلظ الأشياء وأعظمها عند الله فتنسبونهم إليها .

ورويتم أنه جُمع القرآن على عهد رسول الله ستة نفر كلّهم من الأنصار، وأنه لم يحفظ القرآن إلّا هؤلاء النفر ، فمرة تروون أنه لم يحفظه قوم ، ومرة تروون أنه ذهب منه شيء كثير ، ومرة تروون أنه لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء إلّا عثمان ، فكيف ضاع القرآن وذهب،

وهؤلاء النفر قد حفظوه بزعمكم وروايتكم [١] .

وحكي عن ابن حزم انه قال عند ذكر الشريف المرتضى : ( إنه كان يُكفّر من زعم أن القرآن بدّل ، أو زيد فيه . أو نقص منه ، وكذا كان صاحباه: أبو القاسم الرازي ، وأبو يعلى الطوسي )[٢] .

وقد سأل ابن مهنا العلامة الحلّي عن القرآن : هل يصح عند أصحابنا أنه نقص منه شيء ، أو زيد فيه ، أو غيّر ترتيبه ، أم لم يصح عندهم شيء من ذلك ؟ فأجاب العلامة : ( الحقّ أنه لا تبديل ، ولا تأخير ، ولا تقديم فيه ، وأنه لم يزد ، ولم ينقص ، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك ، وأمثال ذلك ؛ فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول عليه السلام ، المنقولة بالتواتر ) [٣].

وقد أجمع علماء الامامية طراً على عدم وقوع التحريف في القرآن، وأن الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي الأعظم، وقد صرح بذلك كثير من الأعلام ، وألفوا الكثير من المصنفات ، وكتبوا

---

(١) الايضاح للفضل بن شاذان ، تحقيق جلال الدين الارموي : ٢٠٩ - ٢٣١ .
**أقول** : تقدم ما ذكره السيوطي أيضاً في الدر المنثور٥ / ١٧٩ ـ ١٨٠، في أوائل تفسير سورة الأحزاب في نقل أحاديث كثيرة في خصوص آية الرجم المشار إليها فيما مر من كلمات العلماء، الّا أن الاخبار كلها من قبيل ما تقدم في مطاوي الباب.

(٢) قال ابن حجر في لسان الميزان ٤ / ٢٢٣ في ترجمة الشريف المرتضى برقم ٥٨٩ : ( وقال ابن حزم: كان من كبار المعتزلة الدعاة ، وكان اماميا ، لكنه يكفر من زعم أن القرآن بُدل أو زيد فيه أو نقص منه ، وكذا كان صاحباه أبو القاسم الرازي وأبو يعلى الطوسي) .

(٣) اجوبة المسائل المهنائية : ١٢١ .

الكثير من البحوث المستفيضة ، في ردّ من زعم تحريف القرآن .

وحاصل كلمات السيد علي بن طاووس الحلّي المتوفى سنة ٦٦٤ في مواضع من كتابه القيّم ( سعد السعود ) منها : أنّه ذكر عن الجبائي أنه قال في تفسيره : « محنة الرافضة على ضعفاء المسلمين أعظم من محنة الزنادقة » ثم شرع يدّعي بيان ذلك بأن الرافضة تدّعي نقصان القرآن وتبديله وتغييره ، قال السيد : « فيقال له : كلّ ما ذكرته من طعن وقدح على من يذكر أنّ القرآن وقع فيه تبديل وتغيير فهو متوجّه على سيّدك عثمان ، لأن المسلمين أطبقوا أنه جمع الناس على هذا المصحف الشريف وحرّف وأحرق ما عداه من المصاحف . فلولا اعتراف عثمان بأنّه وقع تبديل وتغيير من الصحابة ما كان هناك مصحف محرّف وكانت تكون متساوية )[1].

وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : (وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للاعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام ، وتمييز الحلال من الحرام ، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة ، وعلى هذا إجماعهم ، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ يرده نصّ الكتاب العظيم : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[2] ﴾[3].

---

(١) سعد السعود : ١٤٤ .

(٢) سورة الحجر ١٥ : ٩ .

(٣) اصل الشيعة واصولها : ٢٢٠.

نعم ، وردت طائفة من الروايات في كتب الشيعة التي ربما يقال: إن ظاهرها التحريف ، وذلك بسبب اضافة التأويل أو التفسير ، أو اضافة ما نزل به الوحي على النبي صلى الله عليه وآله ، كان طريق البعض منها حملة الحديث من اخواننا أهل السنة والجماعة ، والبعض الآخر وردت في كتبهم وإن لم تكن من طرقهم ، وهي اخبار آحاد .

وممّا دلّ على سلامة القرآن من التحريف قوله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ فان في هذه الاية دلالة على حفظ القرآن من التحريف ، وأن الايدي الجائرة لن تتمكن من التلاعب فيه. وقوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ) [1] فقد دلّت هذه الاية الكريمة على نفي الباطل بجميع اقسامه عن الكتاب ، فان النفي اذا ورد على الطبيعة أفاد العموم ، ولا شبهة في أنّ التحريف من أفراد الباطل، فيجب أن لا يتطرّق الى الكتاب العزيز.

أخبار الثقلين اللذين خلّفهما النبي صلى الله عليه وآله في امته ، وأخبرانهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وأمر الامة بالتمسك بهما ، وهما للكتاب والعترة ، الوجه في ذلك أن القول بالتحريف يستلزم عدم وجود التمسك بالكتاب المنزل ؛ لضياعه على الامة بسبب وقوع التحريف ، ولكن وجوب التمسك بالكتاب باق الى يوم القيامة ؛ لصريح أخبار الثقلين ، فيكون القول بالتحريف باطلا جزما .

(١) سورة فصلت ٤١ : ٤١ - ٤٢ .

وأمـا اخبـار الثقلـين فهي متظافـرة من طـرق الفريقـين ، وقد تعرض لها أخيراً مرجع الطائفة السيد ابو القاسم الخوئي في معرض حديثة عن رأي المسلمين في التحريف قال : ( المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن ، وأنّ الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنـزل على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، وقد صرّح بذلك كثير مـن الاعـلام . منهم رئيس المحدثـين الصدوق محمد بـن بابويه [١]، وقد عدّ القول بعدم التحريف من معتقدات الامامية . ومنهم شـيخ الطائفـة أبو جعفر محمد بن الحسـن الطـوسي، وصرّح بذلك في أول تفسـيره ( التبيان) ، ونقل القول بذلك أيضا عن شـيخه علم الهدى السـيد المرتضى ، واسـتدلاله عـلى ذلك بأتم دليـل[٢]. ومنهم المفسر الشـهير الطبرسي في مقدمة تفسـيره (مجمع البيان) [٣]، ومنهم شـيخ

(١) قـال الشـيخ الصدوق في اعتقـادات الاماميـة : ٨٤ ( اعتقادنـا أنّ القرآن الذي أنزلـه الله تعـالى على نبيه محمد صلّى الله عليه وآله وسـلّم هو مـا بين الدفتين ، وما في أيدي الناس ، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سورة عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا والضحى و ألم نشرح سورة واحدة ، ولإيلاف و ألم تر كيف سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب) .

(٢) قـال الشـيخ الطوسي في التبيـان ١ / ٣ : ( والمقصود من هذا الكتاب علم معانيه وفنون أغراضه ، وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً؛ لأن الزيادة فيـه مجمع على بطلانها والنقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب المسـلمين خلافه، وهـو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رضي الله عنه ، وهو الظاهـر في الروايـات . غير أنـه رويت روايات كثـيرة من جهة الخاصـة والعامة بنقصـان كثـير مـن آي القـرآن ، ونقـل شيء منه مـن موضع إلى موضـع طريقها الآحاد التي لا توجب علما ، فالأولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها).

(٣) يقول الشـيخ الفضل بن الحسـن الطبرسي ، في كتابه مجمع البيان ١ / ٤٢ -٤٣:

الفقهاء الشيخ جعفر في بحث القرآن من كتابه ( كشف الغطاء)[١] وادعى الاجماع على ذلك ، ومنهم العلامة الجليل الشهشهاني في بحث القرآن من كتابه (العروة الوثقى) ونسب القول بعدم التحريف إلى جمهور المجتهدين. ومنهم المحدث الشهير المولى محسن الكاشاني في كتابيه [٢] ، ومنهم بطل العلم المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي ، في مقدمة تفسيره ( آلاء الرحمن )[٣] .

ثم قال : وقد نسب جماعة القول بعدم التحريف إلى كثير من الأعاظم ، منهم شيخ المشايخ المفيد[٤] ، والمتبحر الجامع الشيخ

(ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه ، فإنّه لا يليق بالتفسير ، فأمّا الزيادة فمجمع على بطلانها ، وأمّا النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة : إنّ في القرآن تغييراً ونقصاناً ، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه).

(١) كشف الغطاء ٣ / ٤٥٣ حيث قال : ( لا زيادة فيه من سورة ولا أية ، من بسملة وغيرها ، لا كلمة ، ولا حرف . وجميع ما بين الدفتين ممّا يُتلى كلام اللهً تعالى بالضرورة من المذهب ، بل الدين ، وإجماع المسلمين ، وإخبار النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم ، والأئمّة الطاهرين عليهم السلام ، وإن خالف بعض من لا يُعتدّ به في دخول بعض ما رسم في اسم القرآن . ثم قال : لا ريبَ في أنّه مَحفوظ من النقصان ، بحفظ الملك الديّان ، كما دلّ عليه صريح القرآن، وإجماع العلماء في جميع الأزمان ، ولا عبرة بالنادر ) .

(٢) انظر الوافي ٥ / ٢٧٤ ، وعلم اليقين : ١٣٠ .

(٣) انظر الاء الرحمن في تفسير القران ١ / ٢٥ .

(٤) قال الشيخ المفيد في جواب المسائل السروية : ٧٨ ما لفظه : (لا شك أن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله ، وليس فيه شيء من كلام البشر ، وهو جمهور المنزل . والباقي مما أنزله الله تعالى عند المستحفظ للشريعة ، المستودع للأحكام ، لم يضع منه شيء ) .

البهائي [١]، والمحقق القاضي نور الله [٢]، وأضرابهم . وممّن يظهر منه القول بعدم التحريف : كلّ من كَتب في الإمامة من علماء الشيعة، وذكر فيه المثالب ، ولم يتعرض للتحريف ، فلو كان هؤلاء قائلين بالتحريف ، لكان ذلك أولى بالذكر من إحراق المصحف وغيره . وجملة القول : أن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم ، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف . نعم ذهب جماعة من المحدثين من الشيعة ، وجمع من علماء أهل السنة إلى وقوع التحريف .

ثم قال : قال الرافعي : ( فذهب جماعة من أهل الكلام ممّن لا صناعة لهم إلّا الظن والتأويل ، واستخراج الأساليب الجدلية من كلّ حكم وكلّ قول ، إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن

(١) انظر مشرق الشمسين واكسير السعادتين : ٢٩٢ .

(٢) حكى البلاغي في تفسيره المتقدم أقوال بعض علماء الامامية في سلامة القران من الزيادة والنقصان : (السيد القاضي نور الله في كتابه مصائب النواصب ما نسب إلى الشيعة الإمامية من وقوع التغيير في القرآن ليس مما قال به جمهور الإمامية ، إنما قال به شرذمة قليلة منهم ، لا اعتداد بهم فيما بينهم . وعن الشيخ البهائي: وايضا اختلفوا في وقوع الزيادة والنقصان فيه ، والصحيح ان القرآن العظيم محفوظ عن ذلك زيادة كان أو نقصانا ، ويدل عليه قوله تعالى : (وإِنَّا لَه لَحَافِظُونَ ) وما اشتهر بين الناس من إسقاط اسم امير المؤمنين عليه السلام منه في بعض المواضع مثل قوله تعالى : يا ايها الرسول بلغ ما انزل إليك في عليّ ، وغير ذلك ، فهو غير معتبر عند العلماء . وعن المقدس البغدادي في شرح الوافية : وانما الكلام في النقيصة والمعروف بين أصحابنا حتى حكي عليه الإجماع عدم النقيصة ايضا . وعنه ايضا عن الشيخ علي بن عبد العالي انه صنف في نفي النقيصة رسالة مستقلة ، وذكر كلام الصدوق المتقدم، ثمّ اعترض بما يدل على النقيصة من الأحاديث ، وأجاب بأن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل من الكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع ولم يمكن تأويله ولا حمله على بعض الوجوه وجب طرحه).

شيء ، حملاً على ما وصفوا من كيفية جمعه)[١].

ثم قال : وقد نسب الطبرسي في ( مجمع البيان ) هذا القول إلى الحشوية من العامة)[٢] .

وقال الشيخ المظفر : (نعتقد أن ( القرآن ) هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم فيه تبيان كل شيء ، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية ، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف ، وهذا الذي بين أيدينا تتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي ، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه ، وكلهم على غير هدى ، فإنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه )[٣] .

وقال السيد الخوئي : (يحسن بنا أن نتكلم على أقسام النسخ ، فقد قسموا النسخ في القرآن إلى ثلاثة أقسام :

١ - نسخ التلاوة دون الحكم : وقد مثّلوا لذلك بآية الرجم فقالوا : إنّ هذه الآية كانت من القرآن ، ثم نسخت تلاوتها وبقي حكمها ، وقد قدّمنا لك في بحث التحريف أن القول بنسخ التلاوة هو نفس القول بالتحريف ، وأوضحنا أن مستند هذا القول أخبار آحاد ، وأنّ أخبار الآحاد لا أثر لها في أمثال هذا المقام .

(١) حكاه السيد الخوئي في البيان : ٢٠١، عنه في إعجاز القرآن : ٤١ .
(٢) انظر البيان في تفسير القران : ٢٠٠ - ٢٠١ .
(٣) عقائد الامامية : ٥٩ .

فقد أجمع المسلمون على أن النسخ لا يثبت بخبر الواحد ، كما أنّ القرآن لا يثبت به ، والوجه في ذلك – مضافا إلى الاجماع – أنّ الأمور المهمة التي جرت العادة بشيوعها بين الناس ، وانتشار الخبر عنها ، على فرض وجودها لا تثبت بخبر الواحد ، فإنّ اختصاص نقلها ببعض دون بعض بنفسه دليل على كذب الراوي أو خطئه، وعلى هذا فكيف يثبت بخبر الواحد أن آية الرجم من القرآن ، وأنّها قد نسخت تلاوتها ، وبقي حكمها ، نعم قد تقدم أن عمر أتى بآية الرجم وادعى أنّها من القرآن ، فلم يقبل قوله المسلمون ؛لأنّ نقل هذه الآية كان منحصراً به ، ولم يثبتوها في المصاحف ، فالتزم المتأخرون بأنها آية منسوخة التلاوة باقية الحكم .

٢ – نسخ التلاوة والحكم : ومثّلوا لنسخ التلاوة والحكم معاً بما تقّدم نقله عن عائشة في الرواية العاشرة من نسخ التلاوة في بحث التحريف ، والكلام في هذا القسم كالكلام على القسم الأول بعينه .

٣ – نسخ الحكم دون التلاوة :

وهذا القسم هو المشهور بين العلماء والمفسرين ، وقد ألّف فيه جماعة من العلماء كُتباً مستقلّة ، وذكروا فيها الناسخ والمنسوخ. منهم العالم الشهير أبو جعفر النحّاس ، والحافظ المظفر الفارسي، وخالفهم في ذلك بعض المحققين ، فأنكروا وجود المنسوخ في القرآن . وقد اتفق الجميع على إمكان ذلك ، وعلى وجود آيات من

القرآن ناسخة لأحكام ثابتة في الشرائع السابقة ، ولأحكام ثابتة في صدر الإسلام ) [١].

وممّا تقدّم ، ظهر للقارئ الكريم ، القول بعدم التحريف لكلّ من كَتَب في القرآن وتفسيره من علماء الشيعة الامامية وغيرهم ، ممّن لا مجال لتتبع كلماتهم، وإيراد أسمائهم في عجالة كهذه، وإنه سيتضح كذب قول من زعم ( أنّ متقدّمي الشيعة ومتأخريهم جميعهم متفقون على أنّ القرآن محرّف ، مغيّر فيه ، محذوف منه) [٢] .

---

(١) البيان في تفسير القران : ٢٨٥ – ٢٨٦ .

(٢) نسب ذلك ابن حزم في كتابه الفِصل في الملل والاهواء والنحل ٢ / ٨٠ .

السؤال الرابع :

**السّـنة النبويّـة المطهّـرة هـل هـي المصـدر الثاني للتشريع ؟.**

**وهل للمذهب الجعفري مصادر معتمدة في علم الحديث ، دراية ورواية؟.**

**ومـا هـو ضابـط الصحّـة للحديث النبـوي ؟.**

**وهل يمكن الاعتماد في الرواية على راوٍ من أهل السنّة ؟ .**

أمّا الجواب عن الشق الاول من السؤال فنقول فيه:

إنّ الشـيعة الاماميـة الاثني عشرية بتمسـكها بحديـث الثقلين الـذي بلـغ حـدّ التواتر، أكـبر دليل عـلى التزامهـا كسـائر المذاهب الاسـلامية الاخرى بـانّ السّـنة النبويـة الشريفة هي المصـدر الثاني للتشريـع ـ ويعنـي المصدر الثـاني في العدد وليـس في الترتيب ـ فإذا صحت السُـنّة، أو صحّ الحديث سـنداً ومتناً ، كان بمنزلة القرآن في تصديـق الخبر، والعمـل بالحكم، وهذا مـا أجمع عليـه العلماء قديماً وحديثاً.

فالسُـنّة النبوية ، أو الحديث النبوي : هو ما نُسب إلى رسول الله محمـد صـلّى الله عليه وآله وسـلّم من قـولٍ ، أو فعـلٍ ، أو تقريرٍ ، أو وصـفٍ . والخبر والأثر لفظـان آخران، يُسـتعملان بمعنى الحديث

أيضـاً، وما ذكرناه هو الذي عليه اصطلاح جمهور علماء المسـلمين . وقـد وردت كلمة السّـنّة في القـرآن الكريم بمعنـى الطريقة المتبعة . قـال تعالى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَـلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾[١].

فـكلّ قـولٍ ، أو فعلٍ ، أو تقريرٍ ، أو ... صحّت نسـبته إلى النبي صـلّى الله عليـه وآله وسـلّم يجب اتباعـه فيه ، بحسـب صيغته ، وما يقتضيـه من وجـوب ونحوه . قال رسـول الله صـلى الله عليه وآله : «صلّوا كما رايتموني أُصلّي» [٢] ، وقال : «خذوا عنّي مناسككم» [٣]، وقال : « أبدأ بما بدأ الله به»[٤].

وقد تكون السُـنّة تـارة مُبيّنة للقرآن ، واخـرى مُفصّلة لمجمله، قـال الله تعـالى : ﴿وَأَنْزَلْنَـا إِلَيْكَ الذِّكْـرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّـاسِ مَا نُـزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٥]. فنرى في القرآن آيات تأمر بالصلاة ، والزكاة أمـراً مجملاً، كما جـاء في قوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّـلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٦] فجاءت السُنّة النبوية الشريفة لتفصل عدد الصلوات، وأوقاتها، وعدد ركعاتها، ومبطلاتها، وتدلّ

(١)سورة الانفال ٨ : ٣٨ .
(٢)صحيح البخاري ١ : ١٥٤ ، وسنن الدارقطني ١ : ٣٤٦ .
(٣) الاستذكار ٤ / ٢٣٢ .
(٤) الكافي ٣ / ٣٤ حديث ٥ ، وسنن الدارمي ٢ / ٤٦، وصحيح مسلم ٤ / ٤١ .
(٥)سورة النحل ١٦ : ٤٤ .
(٦) سورة النور ٢٤ : ٥٦ .

على شروطها ، وأركانها، وكذلك ما تجب الزكاة فيه من الانعام ، أو الغلّات أو المعادن وغير ذلك .

وفي السُـنّة أيضـاً أحكام لم تأت في القـرآن، كتحريم نكاح المرأة مثـلاً عـلى عمّتهـا ، أو خالتها، وكذلـك حدّ شـارب الخمر، ورجم الـزاني المحصن، وغير ذلك الكثير من الاحـكام، ففي ثبوت حجّية السُـنّة واسـتقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية لا يخالف فيها إلّا معاند .

كما أنّ جميع الأخبار الواردة في كتب المدرسـتين ـ مدرسـة أهل البيـت ، ومدرسـة أهـل السـنّة والجماعة ـ والتي نُسـبت إلى رسـول الله صـلى الله عليـه وآله باعتبارها السـنّة النبويـة ، تخضع لاختبارين أساسيين قبل الأخذ بها :

**الأول** : اختبار السـند، وسـلامة رواته من الضعـف أو الجهالة عند ذوي الخبرة.

**الثـاني** : اختبار المتن، وموافقته للكتاب الكريم، والسـنّة النبوية الشريفة المقطوع بها .

قال الشيخ المفيد : (وأصحاب الحديث ينقلون الغث والسمين، ولا يقتصرون في النقل على المعلوم ، وليسوا بأصحاب نظر وتفتيش، ولا فكر فيما يروونه وتمييز ، فأخبارهم مختلطة لا يتميز منها الصحيح من السقيم إلّا بنظر في الأصول ، واعتماد على النظر الذي يوصل إلى

العلم بصحة المنقول) [١] .

وقال الشيخ الصدوق : ( اعتقادنا في الأخبار الواردة في الطب أنها على وجوه . وقال : ومنها : ما دلسه المخالفون في الكتب لتقبيح صورة المذهب عند الناس . ومنها : ما وقع فيه سهو من ناقله ، ومنها : ما حفظ بعضه ونسي بعضه )[٢].

وقال السيد الخوئي : (أن الرواية عن الضعاف كثيراً كان يعد قدحاً في الراوي ، فيقولون : إنّ فلاناً يروي عن الضعفاء ، ويعتمد المراسيل . ومعنى ذلك : أنه لم يكن متثبتا في أمر الرواية ، فيروي كلّ ما سمعه عن أي شخص كان . وأما الرواية عن ضعيف أو ضعيفين أو أكثر في موارد خاصة فهذا لا يكون قدحاً . ولا يوجد في الرواة من لم يرو عن ضعيف أو مجهول أو مهمل ، إلّا نادراً . ويدل على ما ذكرناه : أن أحمد بن محمد بن عيسى بنفسه روى عن عدة من الضعفاء) [٣].

فالشيعة الإمامية الاثنا عشرية تتلقى الأخبار المروية عن أئمتهم عليهم السلام ـ وهم الذين شهد القرآن الكريم بطهارتهم ، بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

(١) جواب المسائل السروية : ٧٣ .
(٢) الاعتقادات في دين الامامية : ١١٥ .
(٣) معجم رجال الحديث ١ / ٦٧ ( في ترجمة احمد بن محمد بن عيسى ).

تَطْهِيرًا﴾[١] ـ بشرط سلامة سندها ، واتصالها بالمعصوم، على أنهّا أحاديث نبويّة صادرة عنه صلّى الله عليه وآله ، من دون الحاجة إلى ذكر سند المعصوم إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن كانت بحسب الظاهر أحاديث مقطوعة، أو مرفوعة أو مرسلة. لما روي عن جابر بن عبد الله الجعفي أنه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدثتني بحديث فأسنده لي . فقال : ( حدثني أبي ، عن جدي، رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن جبرئيل عليه السلام ، عن الله عزّ وجل . وكل ما أحدّثك فهو بهذا الإسناد . وقال : يا جابر لحديث واحد تأخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها )[٢].

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً أنه قال : ( يا جابر إنّا لو كُنّا نُحدثكم برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين، ولكنّا نحدثكم بأحاديث نكنُزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما يكنز هؤلاء ذهبهم وورقهم)[٣].

وفي حديث آخر عن جابر ، قال أبو جعفر عليه السلام : ( يا جابر والله لو كنا نُحدّث الناس أو حدثناهم برأينا لكنّا من الهالكين، ولكنّا نحدثهم باثار عندنا من رسول الله صلّى الله عليه وآله ، يتوارثها كابر عن كابر ، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم ).

---

(١) سورة الاحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٢) الامالي للشيخ المفيد : ٤٢ حديث ١٠ .

(٣) بصائر الدرجات : ٣١٩ حديث ١ .

وما روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: ( حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عزّوجل )[1].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام انه قال : ( إنّا والله ما نقول بأهوائنا ، ولا نقول برأينا ، ولا نقول إلّا ما قال ربنا ، وأصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم و فضتهم )[2].

وقد أوضح الشيخ الصدوق اعتقاد الإمامية في الأخبار الصحيحة عن أئمة الهدى عليهم السلام بقوله : ( اعتقادنا في الأخبار الصحيحة عن الأئمة عليهم السلام أنّها موافقة لكتاب الله تبارك وتعالى، متّفقة المعاني غير مختلفة، لأنّها مأخوذة من طريق الوحي عن الله تعالى، ولو كانت من عند غير الله تعالى لكانت مختلفة. ولا يكون اختلاف ظواهر الأخبار إلّا لعللٍ مختلفة، مثل ما جاء في كفّارة الظهار عتق رقبة، وجاء في خبر آخر صيام شهرين متتابعين، وجاء في خبر آخر إطعام ستين مسكيناً، وكلّها صحيحة، فالصيام لمن لم يجد العتق، والإطعام لمن لم يستطع الصيام. وقد روي

(١) المصدر السابق : ٣٢٠ حديث ٦ .
(٢) نفس المصدر : ٣٢١ حديث ١٠.

أنّه يتصدّق بما يطيق، وذلك محمول على من لم يقدر على الإطعام.

ومنها ما يقوم كلّ واحد منها مقام الآخر، مثل ما جاء في كفارة اليمين ( إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ) . فإذا ورد في كفارة اليمين ثلاثة أخبار: أحدها بالإطعام، وثانيها بالكسوة، وثالثها بتحرير رقبة ، كان ذلك عند الجُهال مختلفاً ، وليس بمختلف، بل كلّ واحد من هذه الكفارات تقوم مقام الأخرى. وفي الأخبار ما ورد للتقيّة) [1].

ممّا تقدم ظهر أنّ الأحاديث النبوية الشريفة ، أو المحكيّة عنه صلى الله عليه وآله من طريق أهل أئمة أهل البيت عليهم السلام مُسندة، وقد حُذف السند منها اختصاراً، وهذا أمر قد كثر في كتب الحديث.

كما انّ حاجتنا إلى معرفة حال الرواة ـ جرحهم وتعديلهم ـ هو الذي يجسّد لنا الحاجة إلى علم الرجال ، والوقوف على تفاصيله وأحكامه ، لما يتوقف عليه الاجتهاد ، واستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها وأصولها .

إن ما نعني به علم الرجال، هو البحث عن حال الرجل من حيث صلاحه أو فساده ، لإمكان الاعتماد عليه أو رفضه ، وإمكان الأخذ بروايته أو رفضها .

---

(١) الاعتقادات في دين الامامية : ١١٧ – ١٨ .

فالرجالي يتقيّد بالتحري لمعرفة الراوي وروايته من كلّ ما يتّصف به من ثقافة أو علم ، كما أنّه يتقيّد بالبحث عن الراوي أيضاً من جهة تحلّيه بالصدق والأمانة ، أو اتصافه بالكذب والخيانة، الأمر الذي يقصد به تحري الصحة والاعتبار ، وتفادي الوضع والاختلاق في الحديث، والتوصل إلى معرفة الحكم الشرعي .

ولم يكن إسناد الحديث وحده الوسيلة الكافية لبث روح الطُمأنينة في النفس بسلامة الحُكم ، بل أنّ الأحاديث الصحيحة الثابتة والمتواترة ، يُميّز بها الحقّ عن الباطل . فقد روي عن الإمام الصادق ، عن آبائه، عن علي عليهم السلام انه قال : ( إنّ على كلّ حقّ حقيقة ، وعلى كلّ صواب نوراً ، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه )[1] .

وروي عنه عليه السلام أنه قال : ( كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة ، وكلُّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف)[2].

**أمّا الجواب عن الشق الثاني من السؤال فنقول فيه :**

لقد اهتم الكثير من علماء الشيعة الامامية الجعفرية الاثني عشرية قديماً وحديثاً ، بتصنيف وتاليف مجموعات كبيرة في مختلف العلوم ، صنفها مؤلفوها في كتب وموسوعات كبيرة وصغيرة ، كما هو الحال في كتب علماء الحديث في المذاهب الاسلامية الاخرى ،

(١) المحاسن ١/ ٢٢٦ حديث ١٥٠ .
(٢) الكافي ١ / ٦٩ حديث ٣ .

مـن دون تمييز بين الصحيح منها والسـقيم ، حتى أصبحت مصادر يُعتمـد عليها في علم الحديث دراية ورواية ، يطول الحديث في بيانها وخصائصهـا ، أُشـير الى البعض منها بما يختـص بمعرفة الراوي على نحو من الاختصار:

| | |
|---|---|
| كتاب الرجال | لأبي جعفر أحمد بن أبي عبد الله البرقي |
| رسـالة في آل أعـين | لأبي غالـب أحمـد بـن محمـد الزراري |

أسماء مصنفي الشيعة المشتهر بـ ( رجال النجاشي )

| | |
|---|---|
| | لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي |
| الرجال للطوسي | لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي |

رجال الكشي ، المعروف باختيار معرفة الرجال .

| | |
|---|---|
| | لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي |
| رجال ابن الغضائري | لأحمد بن الحسين الغضائري . |
| معالم العلماء | لمحمد بن علي بن شهرآشوب |
| ايضاح الاشتباه | للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي |
| خلاصة الاقوال | للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي |
| رجال ابن داود | للحسن بن علي بن داود الحلي . |
| الرعاية في علم الدراية | لزين الدين بن علي بن أحمد الجبعي |
| التحرير الطاووسي | للحسن بن زين الدين العاملي |
| نقد الرجال | لمصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي |

| | |
|---|---|
| جامع الرواة | لمحمد بن علي الأردبيلي الغروي |
| أمل الآمل | لمحمد بن الحسن الحر العاملي |
| الدرجات الرفيعة | للسيد علي خان المدني |
| الفوائد الرجالية | لمحمد باقر الوحيد البهبهاني |
| تنقيح المقال | لعبد الله المامقاني |
| اتقان المقال في احوال الرجال | لمحمد طه نجف |
| قاموس الرجال | لمحمد تقي التستري |
| معجم رجال الحديث | للسيد ابو القاسم الخوئي |

وغير ذلك الكثير ، والذي يطول به البيان .

أمـا ما صُنّـف من كتب الحديـث والرواية ، فهو أكثـر بكثير ممّا يحويه كتاب ، نشير الى البعض منها :

| | |
|---|---|
| بصائر الدرجات | لأبي جعفر محمد بن الحسن الصفار |
| المحاسن | لأبي جعفر أحمد بن محمد البرقي |
| قرب الاسناد | لعبد الله بن جعفر الحميري |
| الكافي ( الاصول والفروع ) | لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني |
| الامامة والتبصرة من الحيرة | لعلي بن الحسين بن بابويه القمي |
| التمحيص | لأبي علي محمد بن همام الإسكافي |
| من لا يحضره الفقيه | لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه |
| الأمالي | لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه |

| | |
|---|---|
| الخصال | لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه |
| التوحيد | لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه |
| معاني الاخبار | لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه |
| عيون اخبار الرضا عليه السلام | لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه |
| الأمالي | لمحمد بن محمد بن النعمان ( المفيد) |
| تهذيب الاحكام | لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي |
| الاستبصار | لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي |
| الأمالي | لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي |
| تفصيل وسائل الشيعة | لمحمد بن الحسن الحر العاملي |
| مستدرك الوسائل | للميرزا حسين النوري الطبرسي |
| بحار الانوار | للمولى محمد باقر المجلسي |
| جامع احاديث الشيعة | لآقا حسين الطباطبائي البروجردي |
| مسند الامام علي عليه السلام | للسيد حسن القبانجي |

**أمّا الجواب عن الشق الثالث فنقول فيه :**

ينقسم الحديث عند الشيعة الامامية الاثني عشرية، إلى قسمين:

**الأول** : الحديث المتواتر، وهو ما ينقله جماعة بلغوا من الكثرة حَداً يمتنع اتفاقهم وتواطؤهم على الكذب ، وهذا النوع من الحديث حجّة يجب العمل به .

**الثاني** : حديث الآحَاد ، وهو ما لا ينتهي إلى حَدِّ التواتر ، سواء أكان الراوي واحداً أم أكثر .

كما ينقسم الحديث حسب درجة الصحة إلى أربعة أقسام :

١ – الحديث الصحيح : وهو ما إذا كان الراوي ثبتت عدالته بالطريق الصحيح .

٢ – والحديث الحسن : وهو ما إذا كان الراوي ممدوحاً ولم ينص أحد على ذمه أو عدالته.

٣ – والحديث الموثق: وهو ما إذا كان الراوي ثقة أميناً في النقل.

٤ – وأما الحديث الضعيف : وهو يختلف عن الأنواع المتقدمة، كما لو كان الراوي غير مسلم ، أو مسلماً فاسقاً ، أو مجهول الحال .

وقد توهَّم البعض بأن الإماميّة انفردت ودونت أحاديث روتها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في مصنفاتهما، ولم يُحدّث بها غيرهما من حملة الحديث، وكان هذا دليلاً كافياً له في الطعن عليهما، وعدم قبول أخبارهما.

وقال الشيخ المفيد في أصناف أحاديث الأئمة ما لفظه : ( وفي الجملة ، إنّ أقوال الأئمة عليهم السلام كانت تخرج على ظاهر يوافق باطنه الأمن من العواقب في ذلك . ويخرج منها ما ظاهره خلاف باطنه للتقية والاضطرار .

ومنها ما ظاهره الإيجاب والالزام ، وهو في نفسه ندب ونقل

واستحباب .

ومنها ما ظاهره نفل وندب ، وهو على الوجوب .

ومنها عام يراد به الخصوص ، وخاص يراد به العموم ، وظاهر مستعار في غير ما وضع له حقيقة الكلام ، وتعريض في القول للاستصلاح والمداراة وحقن الدماء . وليس ذلك بعجيب منهم ولا ببدع )[1].

**اما الجواب عن الشق الرابع فنقول فيه:**

لو طالعنا بعض ما ذكرناه من مصادر الحديث وغيرها عند الشيعة الامامية ، لرأينا أنّ الكثير من تلك الاحاديث المروية فيها كان رواتها على غير عقيدتهم ومذهبهم، وممّا يدلّ على ذلك ما رواه المشايخ العظام في مصنفاتهم عن مشايخ لهم من أهل السنة والجماعة، عُرفوا بالوثاقة والامانة يطول الحديث بذكرهم .

---

(١) المسائل السروية : ٧٦ - ٧٧ .

السؤال الخامس :

**ما هي أُصول الدين التي يكون المسلم بها مسلماً مصون الدم ، والمال ، والعرض .**

يعتقد علماء الشيعة الامامية الاثني عشرية وفقهائها ، كما هي عقيدة علماء المذاهب الاسلامية الاخرى ، أنّ كلّ شخص أقر بالشهادتين، ولم يجحد بشيء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من فرائض ، وأحكام ، وسنن فهو مسلم، حَرُمَ على المسلمين دمه، وماله، وعرضه ، ويدل على ذلك :

ما روي عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال : « بني الاسلام على خمس : شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان» [1].

وما رواه الشيخ الكليني بسنده عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : سمعته يقول : ( الايمان ما استقر في القلب ، وأفضى به إلى الله عز وجل ، وصدّقه العمل بالطاعة لله، والتسليم لامره ، والاسلام ما ظهر من قول أو فعل ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفِرق كلّها ، وبه حُقنت الدماء ، وعليه جرت المواريث ، وجاز النكاح ، واجتمعوا على الصلاة ، والزكاة، والصوم، والحج ، فخرجوا بذلك من الكفر ، وأضيفوا إلى الايمان،

---

(١) مسند احمد بن حنبل ٢ / ١٢، وصحيح البخاري ١ / ٨ .

والاسلام لا يشرك الايمان ، والايمان يشرك الاسلام ، وهما في القول والفعل يجتمعان ، كما صارت الكعبة في المسجد ، والمسجد ليس في الكعبة ، وكذلك الايمان يشرك الاسلام ، والاسلام لا يشرك الايمان، وقد قال الله عز وجل : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (١)، فقول الله عز وجل أصدق القول) .

قلت : فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك ؟ فقال : ( لا ، هما يجريان في ذلك مجرى واحد ، ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما ، وما يتقربان به إلى الله عز وجل ) .

قلت : أليس الله عز وجل يقول : ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(٢)، وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن ؟ قال : أليس قد قال الله عز وجل : « يضاعفه له أضعافا كثيرة ( ٢ ) » فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعون ضعفا ، فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير ... الخ ) (٣).

---

(١) سورة ٤٩ : ١٤ .

(٢) سورة ٦ : ١٦٠ .

(٣) الكافي ٢ / ٢٦ حديث ٥ .

وما رواه سماعة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، قال سماعة : قلت لابي عبد الله : أخبرني عن الاسلام والايمان أهما مختلفان؟ فقال : (إنّ الايمان يشارك الاسلام ، والاسلام لا يشارك الايمان). فقلت : فصفهما لي . فقال : ( الاسلام شهادة أن لا اله الّا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله ، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس. والايمان الهدى ...الخ )[1] .

وقال ابن قدامة : ( والاسلام شهادة ان لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلوات الخمس ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان، وحج البيت ، فمن أقرّ بهذا فهو مسلم ، وتجري عليه أحكام الاسلام ومن أنكر هذا أو شيئاً منه كفر ؛ لأنّ الاقرار بالجميع واجب بالاتفاق، ولا يكون مسلماً إلّا بذلك ، فمن أنكر ذلك لم يكن مسلماً، ومن أنكر البعض كان كمن أنكر الجميع )[2].

ويؤيد ما تقدّم ، قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾[3].

وأمّا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : « امرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا : ( لا اله الّا الله) فان قالوها، فقد حرم عليّ

(١) الكافي ٢ / ٢٥ حديث ١ .
(٢) الشرح الكبير ١٠ / ٧٧ .
(٣) سورة ٤٩ : ١٤ .

دمائهم، وأموالهم»[١] .

وروي عنه أيضاً انه قال : «أُمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا (لا إله الا الله) فإذا قالوها عصموا منى دماهم وأموالهم الّا بحقّها»[٢]،

فقد علّق الطحاوي على الحديث المتقدم بقوله : ( قال أبوجعفر : فقد ذهب قوم إلى أن من قال (لا إله إلا الله ) فقد صار بها مسلماً ، له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار، وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا لهم : لا حجة لكم في هذا الحديث لانّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم إنما كان يقاتل قوما لا يوحّدون الله تعالى ، فكان أحدهم إذا وحد الله علم بذلك تركه لما قوتل عليه وخروجه منه ولم يعلم بذلك دخوله في الاسلام، أو في بعض الملل التي توحد الله تعالى ، ويكفر بجحدها ، وغير ذلك من الوجوه التي يكفر بها أهلها مع توحيدهم لله ، فكان حكم هؤلاء أن لا يقاتلوا إذا وقعت هذا الشبهة حتى تقوم الحجة على من يقاتلهم وجوب قتالهم، فلهذا كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتال من كان يقاتل بقولهم ( لا إله إلا الله ) فأما من سواهم من اليهود ، فإنّا قد رأيناهم يشهدون أن لا إله إلا الله ، ويجحدون بالنبي صلى الله عليه وسلم، فليسوا بإقرارهم بتوحيد الله مسلمين إن كانوا جاحدين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أقروا برسول الله

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ٢ / ٦٤ .
(٢) بدائع الصنائع ٧ / ١٠٠ .

صلى الله عليه وسلم علم بذلك خروجهم من اليهودية ، ولم يعلم به دخولهم في الاسلام لأنه قد يجوز أن يكونوا انتحلوا قول من يقول إن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب خاصة ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب حين بعثه إلى خيبر وأهلها يهود ، بما حدثنا يونس قال : حدثنا ابن وهب قال : أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع الراية إلى عليّ حين وجهه إلى خيبر قال : «أمض ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك» فسار عليّ شيئاً ثم وقف ، ولم يلتفت، فصرخ يا رسول الله على ماذا أُقاتل؟ قال : «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم ، وأموالهم إلّا بحقها ، وحسابهم على الله» [1].

ومما يؤيد ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله ، ويؤمنوا بي ، وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك ، عصموا منّي دمائهم ، وأموالهم إلّا بحقّها ، وحسابهم على الله»[2] .

---

(١) شرح معاني الآثار ٣ / ٢١٤ .

(٢) صحيح مسلم ١ / ٣٩ .

السؤال السادس :

**الاعتقاد بموالاة الاثنا عشر إماماً من لوازم المذهب الجعفري :**

**ألف : ما هو حدّ هذه الموالاة فيما يجب أن يعتقده أتباع المذهب في الائمة الاخيار ؟.**

**ب : ما هو الحكم على المسلم الذي يخالفكم هذا الاعتقاد في الامامة؟.**

الجميع يعلم أنّ الإمامة والخلافة بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، من الامور المهمة التي وقع الخلاف فيها بين المسلمين، فعند الشيعة الامامية الاثني عشرية أنّ الخليفة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، بنصّ من الله ورسوله ، ثم من بعده الامام الحسن بن علي ، ومن بعده الحسين ابن علي عليه السلام، ومن بعده علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق ، ثم موسى بن جعفر الكاظم ، ثم من بعده علي بن موسى الرضا ، ثم من بعده محمد بن علي الجواد ، ثم من بعده علي بن محمد الهادي ، ثم من بعده الحسن بن علي العسكري عليهم السلام، ثم من بعده الامام محمد بن الحسن، الحجة المنتظر، عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، وهو الذي يملأ الارض عدلاً بعد

ما مُلئت ظلماً وجوراً، كلّهم بالنصّ ، كما شـهدت لذلك العديد من الاخبار الصحيحة ، التي يطول الحديث بذكرها .

أمّـا جمهور أهل السـنّة والجماعـة فهم يعتقدون بـأنّ الخليفة من بعد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلّم هو أبـو بكر بن أبي قحافة بانتخـاب من النـاس ، ومن بعده عمـر بن الخطاب بالشـورى ، ثمّ عثـمان بـن عفان بالانتخاب ، ثم من بعدهم عـلي بن أبي طالب عليه السلام.

كما أنّ البحث في الإمامة من الابحاث الكلامية المهمة في أصول الدين ، وأشدّها حسّاسية ، بل هي المسألة المتقدّمة على غيرها بالزمان والمرتبة .

علـماً أنّ المسـلمين كافـة اتّفقوا عـلى وجوب الامامـة ، كما نصّ عليه كبار العلماء من المدرستين .

قـال ابن حزم : ( إتفق جميع أهل السـنة ، وجميع المرجئة، وجميع الشـيعة، وجميع الخـوارج على وجـوب الإمامـة ، وأنّ الأمّة واجب عليهـا الانقيـاد لإمـام عـادل ، يُقيم فيهم أحـكام الله ، ويسوسـهم بأحكام الشريعة التي آتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ) [1].

قال القاضي الإيجي : ( المقصد الأول : في وجوب نصب الإمام، ولابُدّ من تعريفها أولاً ، قال قوم : الإمامة رياسة عامة في أمور الدين والدنيا ونقض بالنبوة. والأولى أن يقال هي خلافة الرسول في إقامة

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل ٤ / ٨٧ .

الديـن ، بحيـث يجب اتباعه عـلى كافة الأمة ، وبهـذا القيد يخرج من ينصبه الإمام في ناحية ، والمجتهد، والآمر بالمعروف )[١].

وقـال في موضع آخر : ( المقصد الأول في وجوب نصب الإمام ولا بـد مـن تعريفهـا أولا ، قال قوم مـن أصحابنا : الإمامة رياسـة عامة في أمور الدين والدنيا لشـخص من الأشـخاص، فقيد العموم احتراز عن القاضي ، والرئيس ، وغيرهما . والقيد الأخير احتراز عن كلّ الأمـة ، إذا عزلوا الإمام عند فسـقه ، فإنّ الكلّ أوليس شـخصاً واحداً، ونقض هذا التعريف بالنبوة

والأولى أن يقـال : هي خلافة الرسـول في إقامة الدين ، وحفظ حـوزة الملة ، بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة ، وبهذا القيد الأخير يخرج من ينصبه الإمام في ناحية، كالقاضي مثلاً، و يخرج المجتهد إذ لا يجب اتباعه على الأمة كافة ، بل على من قلده خاصة، ويخرج الآمر بالمعروف أيضاً )[٢] .

وقال التفتازاني : ( والإمامة رياسـة عامة في أمر الدين والدنيا ، خلافة عن النبي عليه الصلاة والسـلام، وبهذا القيد خرجت النبوة، وبقيد العموم مثل القضاء والرياسة في بعض النواحي ، وكذا رياسة مـن جعله الإمام نائباً عنه على الإطلاق، فإنها لا تعمّ الإمامة . وقال الإمام الرازي : هي رياسة عامة في الدين والدنيا لشخص واحد من

---

(١) المواقف ٣ / ٥٧٤ .

(٢) المصدر السابق ٣ / ٥٧٨ - ٥٧٩ .

الأشخاص »[1].

وقال العلَّامة الحلِّي في تعريف الإمامة : ( الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله ، وهي واجبة عقلاً ، لأنّ الإمامة لطف ، فإنا نعلم قطعاً أنّ الناس إذا كان لهم رئيس مرشد مطاع، ينتصف للمظلوم من الظالم ، ويردع الظالم عن ظلمه ، وكانوا إلى الصلاح أقرب ، ومن الفساد أبعد ، وقد تقدّم أن اللطف واجب )[2].

ويقول المقداد السيوري : ( هذا البحث ، وهو بحث الإمامة من توابع النبوة وفروعها ، والإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني ، فالرئاسة جنس قريب ، والجنس البعيد هو النسبة ، وكونها عامة فصل يفصلها عن ولاية القضاة ، والنواب ، وفي أمور الدنيا بيان لمتعلقها ، فإنها كما تكون في الدين فكذا في الدنيا وكونها لشخص إنساني فيه إشارة إلى أمرين :

أحدهما : أن مستحقها يكون شخصا معينا معهودا من الله تعالى ورسوله لا أي شخص اتفق .

وثانيهما : أنه لا يجوز أن يكون مستحقها أكثر من واحد في عصر واحد) [3].

---

(١)شرح المقاصد ٢ / ٢٧٢ .

(٢) الباب الحادي عشر : ٨٢ .

(٣) النافع يوم الحشر شرح الباب الحادي عشر للمقداد السيوري : ٩٤ .

كما اهتم علماء الإمامية الاثنا عشرية اهتماماً كبيراً بأمر الإمامة من جهة أنّها عندهم من صلب أصول الدين ، وقد ورد فيها الروايات عن أئمّتهم عليهم السّلام منها :

ما رواه الشيخ الكليني في حديث طويل قال : ( أبو محمد القاسم بن العلاء رفعه ، عن عبد العزيز بن مسلم قال : كنا مع الرضا عليه السلام بمرو ، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا ، فأداروا أمر الإمامة ، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها ، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه ، فتبسم عليه السلام ، ثم قال : يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم ، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء ، بيّن فيه الحلال والحرام ، والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً ، فقال عزوجل : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾[1]، وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عُمره صلى الله عليه وآله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾[2] وأمر الإمامة من تمام الدين ، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لامّته معالم دينهم ، وأوضح لهم سبيلهم ، وتركهم على قصد سبيل الحق ، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإمام ، وما ترك لهم شيئاً

(١) سورة الانعام ٦ : ٣٨ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٣ .

يحتاج إليه الأمة إلّا بينه ، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله ، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر به ).

ثم قال : ( إن الإمامة أس الاسلام النامي ، وفرعه السامي ، بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف .

الامام يُحلّ حلال الله ، ويحرّم حرام الله ، ويُقيم حدود الله، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة )[١].

وروى ابن عقدة الكوفي بسنده عن معاوية بن وهب انه قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من مات لا يعرف إمامه ، مات ميتة جاهلية»)[٢].

وقال العلَّامة الحلِّي في مقدّمة كتابه منهاج الكرامة في معرفة الإمامة : ( أمّا بعد ، فهذه رسالة شريفة ، ومقالة لطيفة ، اشتملت على أهمّ المطالب في أحكام الدين ، وأشرف مسائل المسلمين ، وهي مسألة الإمامة ، التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة ، وهي أحد أركان الإيمان المستحقّ بسببه الخلود في الجنان ، والتخلّص من غضب الرحمن، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من

---

(١) الكافي ١ / ١٩٩- ٢٠٣ حديث ١ .

(٢) فضائل امير المؤمنين عليه السلام : ١٤٦ .

مات ولم يعرف إمام زمانه ، مات ميتة جاهلية»)[١] .

وقال الشيخ الصدوق : (يجب أن يعتقد أنّ الإمامة حقّ كما اعتقدنا أنّ النبوّة حقّ ، ويعتقد أن الله عز وجل الذي جعل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم نبياً ، هو الذي جعل الامام إماماً ، وأن نصب الإمام وإقامته واختياره إلى الله عز وجل ، وأنّ فضله منه) .

ويجب أن يُعتقد أنّه يلزمنا من طاعة الإمام ما يلزمنا من طاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنّ كلّ فضل آتاه الله عز وجل نبيه فقد آتاه الإمام إلّا النبوة )[٢] .

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الأئمة اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله تعالى فهمي ، وعلمي ، وحكمي ، وخلقهم من طينتي، فويل للمتكبرين عليهم بعدي ، القاطعين فيهم صلتي ، مالهم لا أنالهم الله شفاعتي») [٣] .

وممّا يشير إلى أهمّية الإمامة وعظمتها عند المسلمين ما جاء في كتبهم في تعريفها ، المتّفق عليه بينهم ، وعرفت أن مرادهم بالإمامة : كونها منصباً إلهياً يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي، ويأمر

(١) منهاج الكرامة : ٢٧ .

(٢) الهداية : ٢٥ – ٢٧ .

(٣) كمال الدين واتمام النعمة : ٢٨١ حديث ٣٣ .

النبي بأن يدلّ الأمة عليه، ويأمرهم باتباعه .

كما يعتقدون أنّ الله سبحانه أمر نبيّه صلى الله عليه وآله بأن ينصّ على عليّ عليه السلام ، وينصّبه علماً للناس من بعده ، وكان النبي يعلم أن ذلك سوف يثقل على الناس ، وقد يحملونه على المحاباة والمحبة لابن عمّه وصهره ، ومن المعلوم أن الناس ذلك اليوم ، وإلى اليوم ، ليسوا في مستوى واحد من الإيمان ، واليقين بنزاهة النبي وعصمته عن الهوى والغرض ، ولكن الله سبحانه لم يعذره في ذلك، فأوحى إليه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1]، فلم يجد بُدّاً من الامتثال بعد هذا الانذار الشديد ، فخطب الناس عند منصرفه من حجّة الوداع في غدير خم ، فنادى وجلّهم يسمعون : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ؟ فقالوا : اللهم نعم . فقال : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم والي من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره، واخذل من خذله ... الخ .

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن نعيم بن سالم قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ، وهو آخذ بيد علي عليه السلام : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم »؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كنت مولاه

---

(١) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

فهـذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره، واخذل من خذله» [١].

وقال الصـدوق في ذيل الحديث ما لفظه : (قال أبو جعفر محمد ابـن علي بـن الحسـين مصنف هـذا الكتـاب : نحن نسـتدل على أن النبـي صـلى الله عليه وآله وسـلم قد نـص على علي بـن أبي طالب ، واسـتخلفه، وأوجـب فرض طاعته على الخلـق بالأخبار الصحيحة وهي قسـمان : قسـمٌ قد جامعنا عليه خصومنا في نقله ، وخالفونا في تأويله ، وقسم قد خالفونا في نقله ، فالذي يجب علينا فيما وافقونا في نقله أن نريهم بتقسـيم الكلام ورده إلى مشـهور اللغات والاستعمال المعروف أن معناه هو ما ذهبنا إليه من النصّ والاسـتخلاف دون ما ذهبوا هم إليه من خلاف ذلك)[٢] .

ثـم أكّـد ذلك النبي صلّى الله عليه وآلـه في مواطن أخرى تلويحاً وتصريحاً ، إشارةً ونصاً ، حتى أدّى الوظيفة ، وبلغ عند الله المعذرة، فليـس لهم بعـد ذلك على الله من حجة ، بعـد ان لطف بهم وهداهم الى سـواء السـبيل . ولكن كبار المسـلمين بعـد النبي صـلّى الله عليه وآلـه تأولـوا تلـك النصوص ، نظراً منهم لصالح الاسـلام حسـب اجتهادهم ، فقدّموا وأخروا ، وقالوا : (الأمر يحدث بعده الأمر) .

إنّ جميع ما قدّمناه من الاجابة بايجاز يخصّ متن السـؤال . أمّا ما

---

(١) معاني الاخبار : ٦٧ حديث ٨ .

(٢) نفس المصدر السابق .

يخصّ الشق الأول منه ـ ألف ـ فنقول فيه والله الهادي للصواب :

إنّ الاسلام هو الدين الذي ختم به الاديان ، والباقي ما بقيت الدنيا، ومن المفروض أن يكون هو الحاكم في الارض ما دامت باقية، فلابد في تشريع الاسلام لنظام حكم يكون صالحاً لحكم الارض باستمرار ، ولا يختصّ بأفراد أو جماعة مخصوصين وينتهي بانتهائهم .

فالشيعة الامامية الاثنا عشرية يعتقدون بان أئمتهم الاثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين عليه السلام وآخرهم الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كما اشرنا اليه في أول الجواب ، هم الذين خصهم الله تعالى لهذه المهمة ، لأنّهم مطهرون من الذنوب، مبرؤون من العيوب ، مخصوصون بالعلم ، موسومون بالحلم .

روى الشيخ الكليني والصدوق بسندهما عن الرضا عليه السلام أنّه قال في حديث طويل في وصف الامامة والامام جاء فيه: (إنّ الإمامة زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا ، وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أس الاسلام النامي، وفرعه السامي ، بالامام تمام الصلاة ، والزكاة، والصيام ، والحجّ ، والجهاد ، وتوفير الفيء ، والصدقات ، وإمضاء الحدود والاحكام ، ومنع الثغور والأطراف .

الامام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله ، ويُقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة .

الامام كالشمس الطالعة للعالم ، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والابصار ، الامام البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى ، والبلد القفار، ولجج البحار .

الامام الماء العذب على الظمأ ، والدال على الهدى ، والمنجي من الردى ، الامام النار على اليفاع ، الحار لمن اصطلى به ، والدليل على المسالك ، من فارقه فهالك .

الامام السحاب الماطر ، والغيث الهاطل ، والشمس المضيئة ، والأرض والبسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير والروضة .

الامام الأمين الرفيق ، والوالد الرقيق ، والأخ الشفيق ، ومفزع العباد في الداهية .

الامام أمين الله في أرضه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله ، والذاب عن حرم الله .

الامام المطهَّر من الذنوب ، المبرأ من العيوب ، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين .

الامام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد عنه بدل ، ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب ... الخ )[1].

أمّا ما يختص بالشق الثاني ـ ب ـ وهو ما هو الحكم على المسلم

(١) الكافي ١ / ١٩٩ - ٢٠٣ حديث ١ ، والامالي للصدوق .

الذي يخالفكم هذا الاعتقاد في الامامة؟ فنقول فيه :

امتازت الشيعة الامامية بالعيش مع من خالفهم في الدين أو المذهب ، أو العقيدة بسلام من دون تعصّب ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ﴾[١] .

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾[٢] .

﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[٣] .

وطاعة لما اوصى به الائمة عليهم السلام شيعتهم ، ودعوتهم الى الوحدة بين الامة، والحثّ الشديد لاتباعهم على الحضور في المراسيم العامة، والشعائر الاسلامية الهامة ، وتراص صفوفهم أمام الاعداء على أساس المحبّة والاخوة الصادقة، في أحاديث كثيرة نشير الى البعض منها :

ما تقدّمت الاشارة اليه في حديث آخر عن حمران بن أعين عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : ( سمعته يقول : الايمان ما استقر في القلب وافضى به الى الله عزوجل، وصدّقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره، والاسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي

---

(١) سورة الاسراء ١٧ : ٨٤ .

(٢) سورة الاسراء ١٧ : ٧١ .

(٣) سورة النساء ٤ : ٩٤ .

عليه جماعة الناس من الفِرق كلّها ، وبه حقنت الدماء ، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فخرجوا بذلك من الكفر ... الخ )[1].

رواه الشيخ الصدوق بسنده عن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال : ( المسلم من سلم الناس من يده ولسانه)[2] .

فينتج مما تقدم أنّ الشيعة الامامية تعتقد أنّ من يُنكر إمامة الأئمة عليهم السلام مسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم . نعم لا يُعد شيعياً اثني عشرياً .

---

(١)الكافي ٢ / ٢٦ حديث ٥ .

(٢) معاني الاخبار : ٢٣٩ .

السؤال السابع :

**ما هو الموقف الشرعي من رموز الامة الاسلامية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة الخلفاء الراشدين ؟ والموقف العلمائي من قضية اللعن والتكفير ؟ .**

لقد حرّم الله سبحانه وتعالى سب المؤمنين ، والكذب والنميمة عليهم، كما حرّم هجاء المؤمنين أيضاً وغيبتهم قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا الله إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

وقد أوضحت لنا سيرة النبي صلّى الله عليه وآله يوم فتح مكة حيث أمر المنادي أن ينادي : ( من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ) والجميع يعلم ، أنّ ابا سفيان كان مشركاً آنذاك .

وروى الامام الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام : أن علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا

---

(١) سورة الحجرات ٤٩ : ١١ - ١٢.

إلى النفاق ، ولكنه كان يقول : « هم إخواننا بغوا علينا»[١] .

وروى زيد بن علي بسنده عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي عليهم السلام أنّه أتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أكفر أهل الجمل وصفين وأهل النهروان ؟ قال : لا ، هم إخواننا بغوا علينا ، فقاتلناهم حتى يفيئوا إلى امر الله عز وجل )[٢].

فلم يقُل إنّهم كفروا، ولم يسترق نساءهم ، ولا استحل أموالهم، لأنّهم أهل القبلة ، يعني انّهم مسلمون .

وليس من رأي الشيعة تكفير الصحابة، بل ولا عامة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ، وقد يُعرف ذلك من الاحاديث الكثيرة التي رويت عن أئمتهم عليهم السلام ، وقد اشرنا الى البعض منها في المباحث المتقدّمة ، ومنها :

ما رواه الشيخ الكليني بسنده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كُفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه)[٣].

وما رواه البرقي بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «سباب المؤمن فسق،

---

(١) قرب الاسناد : ٩٤ حديث ٣١٨ .

(٢) مسند زيد بن علي : ٤١٠ .

(٣) الكافي ٢ / ٣٦٠ حديث ٢، ورواه ايضاً الصدوق في ثواب الاعمال : ٢٤٠

وقتله كفر ، وأكل لحمه من معصية الله»)[١].

وروى الشيخ الكليني بسنده ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة »)[٢].

وروى الكليني أيضاً بسنده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلّا باء به أحدهما ، إن كان شهد به على كافر صدق ، وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه ، فإياكم والطعن على المؤمنين )[٣].

وكذلك رأي علمائهم من فتاواهم في جميع العصور ، والتي دوّنت في كتبهم المنشورة ـ التي هي في متناول الايدي ـ في أبواب الطهارة، والنكاح ، والصيد والذبائح ، والفرائض، والقصاص وغيرها . وكذلك أيضاً ما يرد في تصريحاتهم بين حين وآخر .

ويدلّ على اثبات ما نقول ، لو طالعنا أحد كتبهم الفقهية ، الأكثر شهرة وتداولاً بين المسلمين ، والذي تناوله الكثير من الفقهاء شرحاً وتعليقاً ، ألا وهو كتاب شرائع الاسلام ، لمؤلفه نجم الدين ، أبي القاسم ، جعفر بن الحسن الحلي ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، وهو أحد الكتب الدراسية في الحوزات العلمية ، وعليه تقاس بقية المصادر.

---

(١) المحاسن ١ / ١٠٢ حديث ٧٧.

(٢) الكافي ٢ / ٣٥٩ حديث ١ .

(٣) الكافي ٢ / ٣٦٠ حديث ٥ .

قال في كتاب الطهارة ، في مبحث تغسيل الميت ما لفظه : ( وكلّ مُظهر للشهادتين يجوز تغسيله ، عدا الخوارج ، والغلاة والشهيد...)[١].

وقال في كتاب الحدود ، في مسائل حدّ المرتد : (كلمة الإسلام أن يقول : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأن محمداً رسول الله . وإن قال مع ذلك : وأبرأ من كلّ دين غير الإسلام كان تأكيداً )[٢].

وقال في فصل الصلاة على الميت : (الأول : من يُصلّى عليه ، وهو كلّ من كان مظهراً للشهادتين ، أو طفلاً له ست سنين ممّن له حكم الإسلام) [٣].

وقال في عدد النجاسات : (العاشر: الكافر ، وضابطه كلّ من خرج عن الإسلام ، أو من انتحله وجحد ما يُعلم من الدين ضرورة، كالخوارج والغلاة ) [٤].

وقال في كتاب النكاح ، في مسائل لواحق العقد : ( الاولى : الكفاءة شرط في النكاح ، وهي التساوي في الإسلام . وهل يشترط التساوي في الإيمان ؟ فيه روايتان ، أظهرهما الاكتفاء بالإسلام ، وإن تأكد استحباب الإيمان . وهو في طرف الزوجة أتمّ ، لأنّ المرأة تأخذ من دين بعلها . نعم لا يصحّ نكاح الناصب المعلن بعداوة

(١) شرائع الاسلام ١ / ٣٧ .
(٢) المصدر السابق ٤ / ١٨٥ - ١٨٦ .
(٣) نفس المصدر السابق ١ / ١٠٤ - ١٠٥ .
(٤) شرائع الاسلام ١ / ٥٣ .

أهـل البيـت عليهم الصلاة والسـلام، لارتكابه ما يُعلـم بطلانه من دين الإسلام)[١].

وقال في أول كتاب الذباحة : (أما الذابح ، فيشترط فيه الإسلام أو حُكمه ، فلا يتولاه الوثني... ولا يشترط الإيمان . وفيه قول بعيد باشـتراطه . نعم لا يصحّ ذباحة المعلـن بالعداوة لأهل البيت عليهم السلام- كالخارجي - وإن أظهر الإسلام) [٢].

وقـال في مسـائل اللواحـق : (ما يُباع في أسـواق المسـلمين من الذبائح واللحوم يجوز شراؤه ، ولا يلزم الفحص عن حاله) [٣].

وقال في كتاب الفرائض ، عند الكلام في موانع الإرث : (الثالثة: المسلمون يتوارثون وإن اختلفوا في المذاهب . والكفّار يتوارثون وإن اختلفوا في النحل) [٤].

وقـال في كتاب القصـاص ، عند التعرض لشروطـه : (الشرط الثـاني : التسـاوي في الدين ، فلا يُقتل مسـلم بكافـر ، ذمياً كان ، أو مستأمناً ، أو حربياً ..) [٥].

وقـال في مبحـث قصـاص الطـرف : ( ويشـترط في جـواز الاقتصاص التسـاوي في الاسـلام ، والحرية ، أو يكون المجني عليه

(١) المصدر السابق ٢ / ٢٩٩ .
(٢) نفس المصدر السابق ٣ / ٢٠٤.
(٣) نفس المصدر ٣ / ٢٠٦ .
(٤) شرائع الاسلام ٤ / ١٣ .
(٥) المصدر السابق ٤ / ٢١١.

أكمل)[1].

أمّا ما ظهر من فتاوى وتصريحات لعلماء الشيعة المعاصرين دليلٌ واضحٌ على الالتزام بما تقدّم ذكره. نعم، لم ير العلماء والفقهاء عدالة الصحابة جميعهم، لامور ظهرت منهم خلال فترة حياتهم.

وعلى ما تقدّم تبتني نظرة الشيعة وتعاملهم مع الصحابة عموماً - بما فيهم من سبق النصّ في السؤال عنهم -، وغير الصحابة من المسلمين الذين يشهدون الشهادتين، ويعتنقون الإسلام ويعلنون دعوته، ويقيمون فرائضه، من دون نظر الى فِرَقهم، واختلافاتهم فيما زاد على أصول الإسلام، ومن دون نظر إلى بواطن نفوسهم، وما تكنّه صدورهم، وتنطوي عليه ضمائرهم، فإن التعامل إنّما يكون على الظاهر، ومع ذلك كلّه فالشيعة متّهمة بالسبّ ولعن الصحابة دون ما سواهم.

أمّا لو طالعنا التاريخ لوجدنا أنّ اللعن والسب بدأ بين الصحابة انفسهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، ثمّ في عصر التابعين لهم، ثم تابعي التابعين، بل تجاوز السب واللعن الى القتل والتهجير، فازهقت فيها الارواح، وسُفكت الدماء، وسُلبت الاموال، وهتكت الاعراض.

وخير شاهد على ذلك، ما ورد في كتب السير والتاريخ، فيما حدث في سقيفة بني ساعدة، وما جرى بعد ذلك من حوادث مؤلمة،

(١) نفس المصدر السابق ٤ / ٢٣٤.

حتى خلافة عثمان بن عفان ، ثم ما جرى على عثمان . ومن بعده ما جرى على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من حرب الجمل ، والنهروان ، وصفّين وغيرها ، ثم ما جرى على سيدي شباب أهل الجنة الامام الحسن بن علي وأخيه الامام الحسين عليهما السلام من طعنٍ ، وسُم ، وقتل، وسبي ، والجميع يعلم أنّهم كانوا من الصحابة ، والذي جعل رسول الله صلى الله عليه وآله مودتهم أجراً لرسالته .

وقد ثبت في الصحاح والآثار أنّ أول من سنّ اللعن على الصحابة ، معاوية بن أبي سفيان ، حيث كان يأمر الناس بسب علي عليه السلام .

روى ابن ماجة بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص ، قال: قدم معاوية في بعض حجاته ، فدخل عليه سعد ، فذكروا علياً ، فنال منه ، فغضب سعد ، وقال : تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه» . وسمعته يقول : «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي». وسمعته يقول : « لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله» ؟[1].

واخرج النسائي بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، قال: أمر معاوية سعداً فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه ، لأن

(١)سنن ابن ماجة ١ / ٤٥ حديث ١٢١ .

تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حُمر النعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وقد وخلفه في بعض مغازيه ، فقال له عليّ : يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوة بعدي»، وسمعته يقول في يوم خيبر : «لأعطين الراية رجلاً يُحب الله ورسوله ، ويُحبّه الله ورسوله ، فتطاولنا لها ، فقال: « ادعوا لي علياً» فأتى به أرمد ، فبصق في عينيه ، ودفع الراية إليه [١].

وقال ابن عساكر : كان أول عمل عمله معاوية بعد أن استولى على الحكم أن كتب لعماله في جميع الآفاق بأن يلعنوا علياً على المنابر [٢].

وقال الحاكم النيسابوري : حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا رجاء بن محمد العذري، ثنا عمرو بن محمد بن أبي رزين ، ثنا شعبة ، عن مسعر ، عن زياد بن علاقة ، عن عمه، أنّ المغيرة بن شعبة سبّ علي بن أبي طالب ، فقام إليه زيد بن أرقم فقال : يا مغيرة ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن سب الأموات ، فَلِمَ تسب علياً وقد مات ؟ هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه [٣].

---

(١) السنن الكبرى ٥ / ١٠٧ – ١٠٨ حديث ٨٣٩٩ ، واخرجه الترمذي في السنن ٥ / ٣٠١ حديث ٣٨٠٨ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ٢ / ٤٧ .

(٣) المستدرك ١ / ٣٨٥ .

وذكـر ابن الاثير في ترجمة انس بن قتـادة الباهلي ما لفظه : (عن شـهر بن حوشب قال: أقام فلان خطباء يشتمون علياً رضي الله عنه وأرضاه ، ويقعون فيه حتى كان آخرهم رجل من الأنصار أو غيرهم يقال له أنيس)[١]

وكان من أشـد الطاعنين على عثمان طلحة ، والزبير، وعائشـة، حتى قالت : ( اقتلوا نعثلاً فقد كفر ) حتى بات من مسلّمات التاريخ

قـال ابن مسـكويه الـرازي : ولمّا هـرب بنو أمية لحقـوا بمكّة ، فاجتمعـوا إلى عائشـة ، وكانـوا ينتظـرون أن يلي الأمـر طلحة ، لأنّ هـوى عائشـة كان معه ، وكانت من قبل تشـنّع عـلى عثمان ، وتحضّ عليـه ، وتخرج راكبـة بغلة رسـول الله صلى الله عليـه ومعها قميصه وتقـول : ( هـذا قميص رسـول الله ، صلى الله عليه ، مـا بلى وقد بلى دينـه، اقتلـوا نعثلاً ، قتـل الله نعثلاً ) فلما صار الأمـر إلى عليّ كرهته وعـادت إلى مكة بعد أن كانت متوجّهة إلى المدينة، ونادت : ( ألا إنّ الخليفة قتل مظلوماً ، فاطلبوا بدم عثمان . »[٢]

وقـد اشـتهر النقل عـن مروان بـن الحكم انـه قتل طلحـة ثأراً لعثمان[٣] .

بـل قال ابن عبد البر : ( ولا يختلف العلماء الثقات في أنّ مروان

---

(١) اسد الغابة ١/ ١٣٤ .

(٢) تجارب الامم ١/ ٤٦٩ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣ / ٢٢٢ - ٢٢٣، والاستيعاب ٢ / ٢١٢ - ٢١٤ .

قتل طلحة يومئذ وكان في حزبه) [١]

ومن ذلك ما اشتهر فيما وقع بين عثمان وبين أبي ذر حتى نفى أبا ذر الى الربذة الى ان مات بها [٢].

بل وقع بين الصحابة أظهر من ذلك وأبشع، حيث اتّهم بعضهم بعضاً بالعظائم والفتن ، وبقي لعن أمير المؤمنين عليه السلام وقتل اهل بيته ، وذراريه وشيعته سُنّة لمعاوية بن أبي سفيان، ومن بعده من الامراء ، حتى أمر عمر بن عبد العزيز برفع اللعن في تفاصيل يضيق عن بيانها المقام ، وعلى من يهمه معرفة الحقيقة أن يبحث عنها بموضوعية كاملة بعد أن يتحرر من التراكمات والمسلمات .

---

(١) الاستيعاب ٢ / ٢١٣ .

(٢) انظر المستدرك على الصحيحين ٣ / ٥٢، والطبقات الكبرى ٤/ ٢٢٧ و ٢٣٤.

السؤال الثامن :

## بيان موقف المذهب من براءة السيدة عائشة أُم المؤمنين بكلّ جلاء ووضوح ؟ .

قال الله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ الله أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيرًا * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لله وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا* يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (٢).

الآيات الكريمة من سورة الاحزاب نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويعتقد الشيعة الامامية الاثنا عشرية كغيرهم من المذاهب الاسلامية الاخرى بأنّ نساء النبي صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين ، وانهن طاهرات ، منزّهات من الخيانة التي بمعنى

(١) سورة الاحزاب ٣٣ : ٦ .

(٢) سورة الاحزاب ٣٣ : ٢٨ – ٣٣ .

الزنا، فإنّ المسلمين جميعاً يعتقدون أنّه ما زنت امرأة نبي قط.

قال الشوكاني : ( وقال يحيى بن سلام : ضرب الله مثلاً للذين كفروا يحذّر به عائشة وحفصة من المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين تظاهرتا عليه . وما أحسن من قال ، فإنّ ذكر امرأتي النبيين بعد ذكر قصتهما ومظاهرتهما على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يرشد أتم إرشاد ويلوح أبلغ تلويح إلى أنّ المراد تخويفهما مع سائر أمهات المؤمنين ، وبيان أنهما وإن كانتا تحت عصمة خير خلق الله وخاتم رسله ، فإن ذلك لا يغني عنهما من الله شيئاً )[1].

أما قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ الله مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ الله شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [2] فوصفهما سبحانه وتعالى بالخيانة التي هي ضد الأمانة ، لا بمعنى الزنا.

وقال الشريف المرتضى : (ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب عقلاً أن ينزّهوا عن مثل هذه الحال؛ لأنّها تعير وتشين وتغض من القدر ، وقد جنّب الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام ما هو دون ذلك تعظيماً لهم ، وتوقيراً لكلّ ما ينفر عن القبول منهم . . . إلى آخر كلامه الدال على وجوب نزاهة امرأة نوح وامرأة لوط من الخنا،

---

(١) فتح القدير ٥ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) سورة التحريم ٦٦ : ١٠ .

وعلى ذلك إجماع مفسري الشيعة ، ومتكلميهم وسائر علمائهم )[١] .

وقال الشيخ الطوسي : ( وقال ابن عباس : ما زنت امرأة نبي قط، وكانت الخيانة من امرأة نوح انّها كانت تنسبه إلى الجنون ، والخيانة من امرأة لوط انّها كانت تدلّ على أضيافه)[٢] .

وقال الطبرسي : (فَفي قَولِهِ : ﴿ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ ولأنّ الأنبياء يجب أن يُنزّهوا عن مثل هذه الحال ، لأنّها تعير وتشين، وقد نزه الله أنبياءه عمّا دون ذلك ، توقيراً لهم ، وتعظيماً عمّا ينفر من القبول منهم . وروي عن ابن عباس أنه قال : ما زنت امرأة نبي قط، وكانت الخيانة من امرأة نوح أنها كانت تنسبه إلى الجنون ، والخيانة من امرأة لوط أنها كانت تدل على أضيافه)[٣] .

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين : ( إنّها ـ عائشة ـ عند الإمامية ، وفي نفس الأمر والواقع ، أنقى جيباً ، وأطهر ثوباً ، وأعلى نفساً ، وأغلى عرضا ، وأمنع صونا ، وأرفع جنابا ، وأعزّ خدرا ، واسمي مقاما من أن يجوز عليها غير النزاهة ، أو يمكن في حقها إلّا العفة والصيانة ، وكتب الإمامية قديمها وحديثها شاهد عدل بما أقول ، على أن أصولهم في عصمة الأنبياء تحيل ما بهتها به أهل الإفك بتاتاً ، وقواعدهم تمنع وقوعه عقلاً، ولذا صرّح فقيه الطائفة

(١) الامالي للشريف المرتضى ١ / ٥٠٣ .
(٢) التبيان في تفسير القران ١ / ٥٢ ..
(٣) مجمع البيان في تفسير القران ٣ / ٥٩٦ - ٥٩٧ .

وثقتها أستاذنا المقدس الشيخ محمد طه نجف أعلى الله مقامه وهو على منبر الدرس بوجوب عصمتها من مضمون الإفك ، عملاً بما يستقل بحكمه العقل ، من وجوب نزاهة الأنبياء عن أقل عائبة ، ولزوم طهارة أعراضهم عن أدنى وصمة، فنحن والله لا نحتاج في براءتها إلى دليل ، ولا نجوّز عليها ولا على غيرها من أزواج الأنبياء والأوصياء كلّ ما كان من هذا القبيل )[1] .

وقال الجصاص : ( وقوله تعالى : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ ، قال ابن عباس: كانتا منافقتين ما زنت امرأة نبي قط ، وكانت خيانتهما أن امرأة نوح عليه السلام كانت تقول للناس إنه مجنون ، وكانت امرأة لوط عليه السلام تدلّ على الضيف )[2].

وقال الآلوسي : ( وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج أنه قال: خيانتهما أنهما كانتا كافرتين مخالفتين ، وقيل : كانتا منافقتين ، والخيانة، والنفاق قال الراغب : واحد، إلّا أنّ الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة ، والنفاق يقال اعتباراً بالدين ، ثم يتداخلان ، فالخيانة مخالفة الحقّ بنقض العهد في السر ونقيضها الأمانة ، وحمل ما في الآية على هذا ، ولا تفسّر هاهنا بالفجور لما أخرج غير واحد عن ابن عباس : « ما زنت امرأة نبي قط»، ورفعه أشرس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الكشاف : لا يجوز أن يراد بها الفجور، لأنه

(١) الفصول المهمة في تاليف الامة : ٢١٠ .
(٢) احكام القران ٣ / ٦٢٤ .

سـمج في الطبع، نقيصة عند كلّ أحد ، بخلاف الكفر، فإن الكفر لا يستسمجونه، ويسمونه حقاً ) [١].

وقـال السـيد عبد الحسـين شرف الديـن بعد ما تقـدم من تنزيه ام المؤمنين عائشـه قال : ( نعم ننتقد مـن أفعال أم المؤمنين خروجها مـن بيتها بعد قوله تعالى :﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ وركوبها الجمل بعد تحذيرها من ذلك، ومجيئها إلى البصرة تقود جيشاً عرمرم ، ما تطلب على زعمها بدم عثمان ، وهي التي أمالت حربه ، وألبت عليه، وقالت فيـه مـا قالـت . ونلومها على أفعالهـا في البصرة يـوم الجمل الأصغر مـع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة . ونسـتنكر أعمالها يوم الجمل الأكـبر مـع أمـير المؤمنين ، ويـوم البغل حيـث ظنّت أن بني هاشـم يريدون دفن الحسـن المجتبى عنده جده صلّى الله عليه وآله، فكان ما كان منها ومن مروان . بل نعتب عليها في سائر سيرتها مع سائر أهل البيت عليهم السـلام ، والناصب الكاذب بلغ في عداوة الشـيعة إلى حدّ لا يبلغه مسـلم ، وتجشّم في بغضائهم مسـلكاً لا يسلكه موحد، إذ وصم الإسـلام وأهله بـما افتراه في هذا الوجه على الشـيعة، وهم نصـف المسـلمين وصمة أقـرّ بها عيـون الكافرين ، وفـرى بها مرائر الموحدين وظلم أم المؤمنين وجميع المسلمين ) [٢].

---

(١) تفسير الآلوسي ٢٨ / ١٦٨.

(٢) الفصول المهمة في تاليف الامة : ٢١٠ .

السؤال التاسع :

**ممّا يسيء الى المسلمين عامة ، وطائفة الشيعة بصفة خاصة ، مسألة التطبير ، وإدماء الرؤوس ، فما هو موقف المذهب من نفس مراسم ذكرى عاشوراء، وهذه البدع ؟ .**

قبل البدء في الجواب أقول : الجميع يعلم ما للامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام من فضل عند الله سبحانه وتعالى، وعند نبيّه الكريم صلى الله عليه وآله ، فلا يخلو كتاب تاريخي ، أو موسوعة جُمعت فيها السنن والاثار إلّا وللحسين عليه السلام حظّ وافر فيها، كما ورد الفضل الكثير ، والثواب الجزيل في البكاء عليه، والاستذكار بما جرى عليه ، وعلى أبنائه البررة ، وذراريه الطاهرة، وأصحابه الكرام من المصائب التي يعرق منها الجبين، من جور الجائرين ، بين قتل بالسيوف، وطعن بالرماح ، فسقطوا صرعى على الرمضاء، تصهرهم حرارة الشمس ، من غير غُسل ولا كفن ولا دفن ، ولم يسلم من تلك الثلة الطاهرة من ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى الطفل الرضيع، فقُطّعت الرؤوس ، وحُملت على الاعواد، وسُبيت النساء والاطفال من بلد الى بلد ، من كربلاء الى الكوفة ، ومن الكوفة الى الشام ، تصهر وجوههم حرارة الشمس، تتصفح وجوههم الاعداء ، فاحياء تلك المراسم كلّ عام من افضل

القربات الى الله تعالى .

ففاجعة الطف وما تلتها من حوادث مؤلمة ، لم تكن عقيدة تخصّ طائفة دون اخرى ، أو مذهباً دون آخر ، بل هي إحساس عاطفة تؤجج في النفوس حرارة كلّما استذكرها الفرد ، ويُعبّر عن هذا الاحساس والشعور بالمظلومية بأمر من الامور . كما لو اصيب الانسان بفقد والديه ، أو أحد أقربائه .

فنرى أنّ النبي يعقوب عليه السلام بكى على غياب يوسف حتى اَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ، وفقد بصره ، وهو يعلم أنّه حيّ .

وبكى رسول الله صلّى الله عليه وآله على فقد ولده ابراهيم ، وهو صغير ، ولم يُصب بسوء بعد موته ، وقد اجرى عليه مراسيم الدفن .

وقد حكى الشيخ النوري عن مجموعة الشهيد ، نقلاً من كتاب الأنوار لأبي علي محمد بن همام قال : حدثنا أحمد بن أبي هراسة الباهلي ، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الأحمري قال : حدثنا حمّاد ابن إسحاق الأنصاري ، عن ابن سنان ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى الحسين بن علي عليهما السلام وهو مقبل ، فأجلسه في حجره ، وقال : « إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً»، ثمّ قال عليه السلام : بأبي قتيل كلّ عبرة ، قيل : وما قتيل كلّ عبرة يا بن رسول الله ؟ قال: لا يذكره مؤمن إلّا بكى )[1].

(١) مستدرك الوسائل ١٠ / ٣١٨ حديث ١٢٠٨٤.

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن الريان بن شبيب ، قال : دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم ، فقال لي : يا بن شبيب ، أصائم أنت ؟ فقلت : لا . فقال : إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربّه عز وجل ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[1] فاستجاب به، وأمر الملائكة فنادت زكريا ﴿ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾[2] ، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له ، كما استجاب لزكريا عليه السلام .

ثم قال : يا بن شبيب ، إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها صلى الله عليه وآله ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبدا .

يا بن شبيب ، إن كنت باكياً لشيء ، فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه ذُبح كما يُذبح الكبش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيه ، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره ، فوجدوه قد قتل ، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن

(١) سورة آل عمران ٣ : ٣٨ .
(٢) سورة آل عمران ٣ : ٣٩ .

يقوم القائم ، فيكونون من أنصاره ، وشعارهم : يا لثارات الحسين .

يا بن شبيب ، لقد حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام: أنه لما قتل جدي الحسين صلوات الله عليه ، مطرت السماء دماً وترابا أحمر .

يا بن شبيب ، إن بكيت على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته ، صغيراً كان أو كبيرا ، قليلاً كان أو كثيراً .

يا بن شبيب ، إن سرّك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك، فزر الحسين عليه السلام .

يا بن شبيب ، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله صلوات الله عليهم ، فالعن قتلة الحسين .

يا بن شبيب ، إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

يا بن شبيب ، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان ، فاحزن لحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلا تولى حجرا لحشره الله معه يوم القيامة )[1] .

فلنكتفِ بهذين الخبرين لبيان ما جرى على ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

(١) الامالي للصدوق : ١٩٢ – ١٩٣ حديث ٢٠٢ .

وعلى آله وصحبه من المصائب والمحن ما يملىء بذكرها المصنّفات .

أمّـا الجـواب عن السـؤال ، فنقول فيـه : قد عرفت ممّـا تقدم انّ مسـألة التطبـير ، أو ادماء الـرؤوس ، أو غيرها ممّا يمارسـها الفرد في مراسم عاشـوراء ، ما هي إلّا إحساسات وانفعالات شخصية ليس لهـا علاقة بالمذهـب، ولا بالعقيـدة ، وأحكامـه في الشريعة مذكورة في مصنفـات الفقهـاء إذا ادى ذلـك الى الإضرار بالنفس، أو توهين المذهب ، أو مخالفة حكم الحاكم الشرعي .

السؤال العاشر :

**ما هو موقف علماء المذهب من القنوات الفضائية التي تنتهج ثقافة التكفير والتحقير والنيل من رموز الصحابة الكرام ، ودور العلماء في اغلاق أبواق الفتنة وإثارة النفوس وايغار الصدور بين المسلمين ؟.**

تقدّم في الجواب عن السؤال السابع، بيان موقف الفقهاء الشرعي على اختلاف مذاهبهم ، هو حُرمة النيل من عامة المسلمين، فضلاً عن رموز الصحابة الكرام، وهذا أمرٌ حُرّر في الكثير من مصنفاتهم ، إلّا أنّ أعداء الاسلام في كلّ عصر من العصور أخذوا بقاعدة ( فَرّق تَسُد) وسيلة لتمزيق الامة الاسلامية ، وبثّ روح التفرقة فيما بينهم ، في إثارة الفتن ، وإشاعة ما يُغيض النفوس .

واليوم ونحن في عصر التكنلوجيا الحديثة ، حاول أعداء الانسانية الاستفادة من انتشار وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي المختلفة في العالم، في بثّ الفساد الاجتماعي ، والاخلاقي، والعقائدي بين الامم في العالم .

كما استغل أعداء الاسلام تلك الوسائل، والتي تُدار من قبل الاستعمار العالمي ، أو بتمويل منه ، أو من سماسرته المتطرّفين في العالم، من بثّ ما يُثير الصراع بين المسلمين انفسهم . فمنهم من

يتخذ التسنن شعاراً له، فيحاول الاطاحة بالمذهب الامامي الاثني عشري ، والتطاول عليه بالكفر ، والضلال ، والمروق عن الدين. ومنهم من يتخذ التشيع شعاراً له ، فيحاول الاساءة الى رموز أهل السنة والجماعة بسوء الكلِم .

علماً أنّ فقهاء الشيعة في جميع العصور والازمان يدعون الى وحدة الامّة الاسلامية ، وتماسكها ضد أعدائها، والوقوف أمام تلك الوسائل المشبوهة ، والتي تحاول تمزيق الامة ، وهي لا تُعبر عن رأي المذهب ، وعلماؤه براء منهم .

هدانا الله وايّاكم الى سواء السبيل ، والهمنا طريق الرشاد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

تمت الاجابة على الاسئلة في غرة شهر رمضان المبارك لسنة ١٤٣٨هـ . الموافق ٢٧ / ٥/ ٢٠١٧ م .

**المعهد العالي للدراسات التقريبية**

# المصادر


القرآن الكريم

آلاء الرحمن — محمد جواد البلاغي

الاتقان في علوم القران — جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

اجوبة المسائل المهنائية — الحسن بن يوسف العلامة الحلي ت/ ٧٢٦

احكام القران — احمد بن علي الرازي الجصاص ت/ ٣٧٠

الارشاد — محمد بن محمد بن النعمان المفيد ت / ٤١٣

الاستذكار — يوسف بن عبد الله بن عبد البر ت/ ٤٦٣

الاستيعاب — يوسف بن عبد الله بن عبد البر ت/ ٤٦٣

اسد الغابة — علي بن محمد المعروف بابن الاثير ت/ ٦٣٠

اصل الشيعة واصولها — محمد حسين كاشف الغطاء ت/ ١٣٧٣

اصول السرخسي — محمد بن احمد السرخسي ت/ ٤٩٠

الاعتقادات في دين الامامية — محمد بن علي بن الحسين الصدوق ت٣٨١

اعجاز القران — الرافعي

الإلمام — ابن القاسم

الامالي — محمد بن علي بن الحسين الصدوق ت/ ٣٨١

الامالي — محمد بن محمد بن النعمان المفيد ت / ٤١٣

الامالي — علي بن الحسين الشريف المرتضى ت/ ٤٣٦

اوائل المقالات — محمد بن محمد بن النعمان المفيد ت / ٤١٣

الايضاح — الفضل بن شاذان الازدي ت / ٢٦٠

الباب الحادي عشر — الحسن بن يوسف العلامة الحلي ت/ ٧٢٦

بحار الانوار — محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ت/ ١١١١

بدائع الصنائع — ابو بكر بن مسعود الكاساني ت/ ٥٨٧

| | |
|---|---|
| بصائر الدرجات | محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ت/ ٢٩٠ |
| البيان في تفسير القران | السيد أبو القاسم الخوئي |
| تاريخ الطبري | محمد بن جرير الطبري ت/ ٣١٠ |
| تاريخ مدينة دمشق | علي بن الحسن ابن عساكر ت / ٥٧١ |
| التبيان في تفسير القران | محمد بن الحسن الطوسي ت/ ٤٦٠ |
| تجارب الامم | احمد بن محمد بن مسكويه الرازي ت/ ٤٢١ |
| تفسير الالوسي | الآلوسي |
| تفسير الكبير | فخر الدين الرازي ت/ ٦٠٦ |
| تفسير الطبري | محمد بن جرير الطبري ت/ ٣١٠ |
| تفسير العياشي | محمد بن مسعود بن عياش ت/ ٣٢٠ |
| التوحيد | محمد بن علي بن الحسين الصدوق ت/ ٣٨١ |
| ثواب الاعمال | محمد بن علي بن الحسين الصدوق ت/ ٣٨١ |
| الجامع لاحكام القران | محمد بن احمد القرطبي ت/ ٦٧١ |
| جواب المسائل السروية | محمد بن محمد بن النعمان المفيد ت / ٤١٣ |
| حقائق هامة حول القران | جعفر مرتضى العاملي |
| الخصال | محمد بن علي بن الحسين الصدوق ت/ ٣٨١ |
| الدر المنثور | جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت/ ٩١١ |
| رسائل الشريف المرتضى | علي بن الحسين الشريف المرتضى ت / ٤٣٦ |
| سعد السعود | علي بن موسى بن طاووس ت/ ٦٦٤ |
| سنن ابن ماجة | محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ت/ ٢٧٥ |
| سنن أبي داود | سليمان بن الاشعث السجستاني ت/ ٢٧٥ |
| سنن الترمذي | محمد بن عيسى الترمذي ت / ٢٧٩ |
| سنن الدارقطني | علي بن عمر الدارقطني ت/ ٣٨٥ |

| | |
|---|---|
| سنن الدارمي | عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت/ ٢٥٥ |
| السنن الكبرى | احمد بن الحسين بن علي البيهقي ت/ ٤٥٨ |
| سنن النسائي | احمد بن شعيب بن علي النسائي ت/ ٣٣٠ |
| شرائع الاسلام | جعفر بن الحسن المحقق الحلي ت/ ٦٧٦ |
| الشرح الكبير | عبد الرحمن بن محمد بن قدامة ت/ ٦٨٢ |
| شرح المقاصد | مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني |
| شرح معاني الاثار | احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ت/ ٣٢١ |
| شرح نهج البلاغة | محمد عبده |
| شعب الايمان | احمد بن الحسين البيهقي ت/ ٤٥٨ |
| صحيح البخاري | محمد بن اسماعيل البخاري ت/ ٢٥٦ |
| صحيح مسلم | مسلم بن الحجاج النيسابوري ت/ ٢٦١ |
| الطبقات الكبرى | محمد بن سعد كاتب الواقدي ت/ ٢٣٠ |
| عدة الاصول | محمد بن الحسن الطوسي ت / ٤٦٠ |
| عقائد الامامية | محمد رضا المظفر |
| علم اليقين | المولى محسن الفيض الكاشاني ت/ ١٠٩١ |
| عمدة القاري | محمود بن احمد العيني ت/ ٨٥٥ |
| عيون اخبار الرضا(ع) | محمد بن علي بن الحسين الصدوق ت/ ٣٨١ |
| فتح الباري | احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت/ ٨٥٢ |
| فتح القدير | محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت/ ١٢٥٠ |
| الفِصَل في الملل والنحل | علي بن احمد بن حزم الاندلسي ت/ ٤٥٦ |
| الفصول المهمة | محمد بن الحسن الحرّ العاملي |
| فضائل امير المؤمنين (ع) | ابن عقدة الكوفي |
| قرب الاسناد | عبد الله بن جعفر الحميري من اعلام ق / ٣ |

| | |
|---|---|
| الكافي | محمد بن يعقوب الكليني ت/ ٣٢٨ |
| كتاب سليم بن قيس | سليم بن قيس الهلالي |
| كشف الغطاء | جعفر كاشف الغطاء |
| كمال الدين واتمام النعمة | محمد بن علي بن الحسين الصدوق ت/ ٣٨١ |
| مجمع البحرين | فخر الدين الطريحي ت/ ١٠٨٧ |
| مجمع البيان | الفضل بن الحسن الطبرسي ت/ ٥٤٨ |
| المحاسن | احمد بن محمد بن خالد البرقي |
| المستدرك على الصحيحين | ابو عبد الله الحاكم النيسابوري ت/ ٤٠٥ |
| مستدرك وسائل الشيعة | ميرزا حسين النوري الطبرسي ت/ ١٣٢٠ |
| مسند الامام احمد | احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت / ٢٤١ |
| مسند زيد بن علي | زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب |
| مشرق الشمسين | بهاء الدين العاملي |
| المصنف | عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت/ ٢١١ |
| المصنف | عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة ت/ ٢٣٥ |
| معاني الاخبار | محمد بن علي بن الحسين الصدوق ت/ ٣٨١ |
| معجم الطبراني | سليمان بن محمد الطبراني ت/ ٣٦٠ |
| معجم رجال الحديث | السيد ابو القسم الخوئي |
| منهاج الكرامة | الحسن بن يوسف العلامة الحلي ت/ ٧٢٦ |
| المواقف | عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي |
| النافع يوم الحشر | الحسن بن يوسف العلامة الحلي ت/ ٧٢٦ |
| الهداية | محمد بن علي بن الحسين الصدوق ت/ ٣٨١ |
| الوافي | المولى محسن الفيض الكاشاني ت/ ١٠٩١ |

# المحتوى


| | |
|---|---|
| التمهيد | ٥ |
| الأسئلة العشرة | ٩ |
| جواب السؤال الاول | ١١ |
| جواب السؤال الثاني | ٤١ |
| جواب السؤال الثالث | ٤٧ |
| جواب السؤال الرابع | ٧٥ |
| جواب السؤال الخامس | ٨٩ |
| جواب السؤال السادس | ٩٥ |
| جواب السؤال السابع | ١٠٩ |
| جواب السؤال الثامن | ١١٩ |
| جواب السؤال التاسع | ١٢٥ |
| جواب السؤال العاشر | ١٣١ |
| المصادر | ١٣٣ |
| المحتوى | ١٣٧ |